التربية الدينية

و دورها في صناعة شخصية الطفل



الأستاذ عيسى بو موزة

التربية الدينية

ــــ ودورها في صناعة شخصية الطفل ــــ

الأستاذ: عيسى بوموزة



حكايا للنشر و التوزيع

ⓒ دار حكايا للنشر و التوزيع ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بوموزة ، عيسى عبدالله
التربية الدينية للطفل. / عيسى عبدالله بوموزة - ط١. .- الدمام ، ١٤٤٤هـ

٢٠١ ص ؛ ..سم

ردمك: ٨-٣٥٥٤-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١- التربية الاسلامية أ.العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١٤٤٤/٤٣٠٢

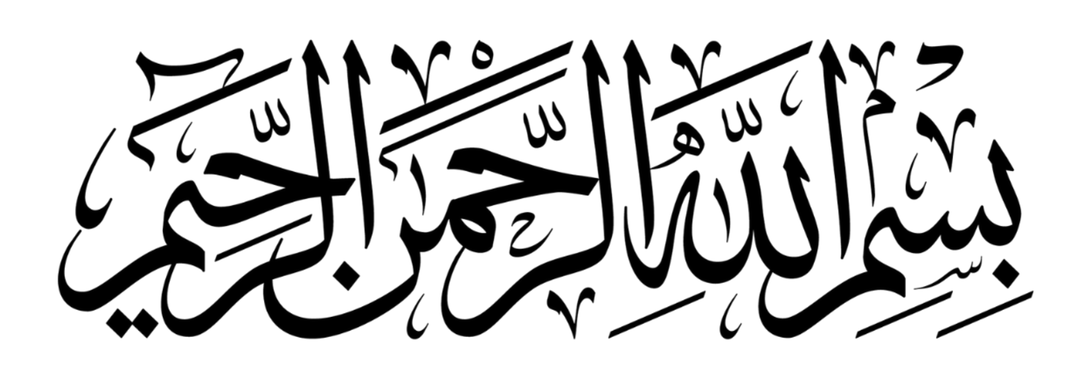
رقم الإيداع: ١٤٤٤/٤٣٠٢
ردمك: ٨-٣٥٥٤-٠٤-٦٠٣-٩٧٨



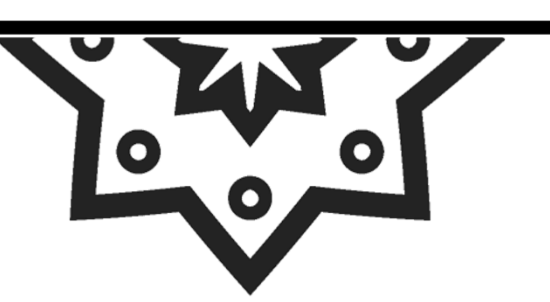
darhakaya.com
info@darhakaya.com
darhakaya
darhakaya
darhakaya

تصميم وإخراج: دار حكايا للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد المصطفى وآله وصحبه أجمعين.

يعد الدين من أهم ما يغذي روح الطفل وفطرته السليمة، وهو صمام أمان له من الانحراف الفكري والسلوكي، وضابط من ضوابط الشهوات لديه، وطريق من طرق الإشباع العلمي الصحيح المتوافق مع قدرات الإنسان وعقله وتفكيره، وهو كذلك جانب من جوانب البناء الاجتماعي والأخلاقي، القائم على الأنس والألفة والتعاطف والتواد والتراحم بين الناس.

إن الصبغة الدينية التي يتلقاها الطفل في بدايات حياته إنما هي صناعة مثالية لشخصية الإنسان، والتي تصنع منه كياناً متميزاً عن غيره من الكيانات البشرية الأخرى.

ينطلق الكتاب بتوفيق من الله تعالى، من مبدأ توفير الأرضية العلمية للأسرة المسلمة لصناعة "كيان" الطفل وشخصيته الإيمانية، والتي تهدف إلى رفعة الطفل وتسامي شخصيته من خلال تعلقه القلبي والعقائدي والسلوكي بالله تعالى، وإلى تعميق التعلق الوجداني الفطري لديه، وإشباع رغبته الجامحة في الدنو من الدين واكتناه سره.

معنى التربية
من المنظور الديني



إذا ما أردنا الاستقامة الكلية لشخصية الأبناء، وصناعة كيان متزن لهم، فإنه يتوجب علينا أن نعمل على أن تكون سلوكياتهم ومعتقداتهم ومشاعرهم وقيمهم كلها ضمن الإطار الذي وضعه الله تعالى للبشرية والمتمثلة في الدين الإسلامي.

إن مجموعة العقائد والقواعد والأحكام والقيم التي شرعها الله تعالى لعباده، هي أجمل وأفضل وأنجع طريق لصناعة الشخصية الإيمانية القوية للإنسان، ولا عجب فيما نقول لأن من شرع هذه القوانين والأحكام هو الله تبارك وتعالى، وهي التي تتخطى في أهدافها من مجرد صناعة الشخص الصالح لتصل إلى الأعمق من ذلك وهو صناعة الإنسان المصلح في دينه ومجتمعه ووطنه.

ارتبط مفهوم التربية بمجموعة من المفاهيم المرادفة في اللفظ القرآني، ومنها:

التربية بمعنى التزكية:

التزكية تعني النماء والزيادة، وزكاء النفس بمعنى استقامتها على الدين والخلق والنمو القويم بتعويدها على الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، وقد وردت التزكية في القرآن الكريم في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ (١).

---

(١) الشمس آية: ٩.



ومنها قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (١)، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (٢).

التربية بمعنى الهداية:

الهداية تعني الدلالة والإرشاد، وهي سلوك يوصل الإنسان إلى الغاية من خلقه وهي عبادة الله -عز وجل- لا شريك له، فهي هنا بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣).

كما وردت مفاهيم أخرى في القرآن الكريم أو حتى في السنة النبوية مرادفة لمعنى التربية، مثل: التذكية والتطهير، والتعليم، وغيرها.

مفهوم التربية الدينية:

هي التربية القائمة على تنمية فكر وعقيدة الطفل من خلال بناء علاقة قوية بينه وبين الخالق تعالى، والحفاظ على فطرته السليمة من الانحرافات، وتنظيم انفعالاته وإشباع حاجاته وتهذيب سلوكه بما يتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي القويم.

---

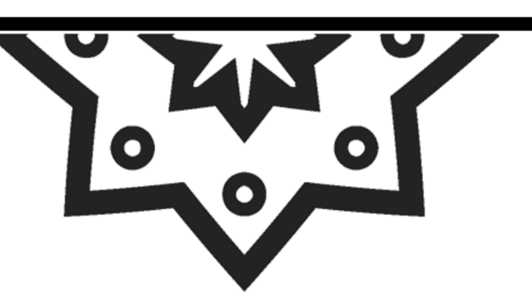
(٢) التوبة آية: ١٠٣.

(٣) آل عمران آية: ١٦٤.

(٤) الشورى آية: ٥٢.



معنى التدين عند الطفل
ودوره في بناء الشخصية



التدين هو مجموعة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي ترتبط مع بعضها البعض، والتي بدورها تعمل على تحريك الإنسان وتوجيهه "قولاً وعملاً" ناحية ما جاء به الدين الإسلامي.

إن الفطرة السليمة السوية التي فطر عليها الطفل، تجعله يميل ناحية "التدين" والذي يتضح لديه في الممارسات السوية والأخلاقيات الدينية القويمة، فهو محب للخير بكل أشكاله ومنكر ومبغض للشر، كما أن الإنسان منذ طفولته يشعر في أعماقه بدافع يدفعه للبحث والتفكير لمعرفة خالقه تعالى وخالق الكون وموجده وأن هذا الخالق جل علاه هو من يجب اللجوء إليه في حال الشدة والمحن والمصاعب.

تنقسم هذه الفطرة إلى قسمين "إدراكية وإحساسية" فالإدراكية تكون بالإدراك الفكري البديهي عند الطفل بتوحيد الله تعالى، وأما الإحساسية فتكون بالميل الوجداني نحو الخالق تبارك وتعالى، فالفطرة إذاً إنما هي إدراك عقلي، وميل مشاعري وجداني نحو الله تعالى.

إن هذه الفطرة السليمة تجدها جلية وواضحة في شخصية الطفل منذ بدايات عمره، فلا غرابة أن تلمح لديه حباً وتوجهاً لسماع القصص عن الله تعالى والجنة والأنبياء، كما أنه يحب أن يخاطب الله تعالى بهذه الفطرة النقية ويدعوه بأن يحقق أمنياته، بل ويفرح أشد الفرح حينما يمارس شعيرة عبادية مثل الصلاة أو الصوم، كما أنه محب للمشاركة في

الشعائر الدينية الجماعية، فنجده محباً للذهاب مع والده للمسجد لأداء الصلاة جماعة، وهذا إنما يدل على أن بذرة التدين موجودة لدى الطفل منذ بدايات عمره، واتجاه واضح في شخصيته.

لا يعني تدين الطفل فيما قبل السابعة وجود انسجام وتعقل في السلوك والتفكير لديه، بل إن مسار التدين عنده يأخذ مساراً وجدانياً يتضح في التوجه والتقليد والانجذاب لما يحمل الخير والحب والصلاح المتوافق مع الفطرة السليمة عنده.

وبالنظر للتسلسل العمري لمرحلة الطفولة، فإننا نجد الطفل عند الرابعة من عمره يتجه ناحية الاستطلاع والاستفسار عن أسرار الخلق والخالق تبارك وتعالى، وأما عند الخامسة من عمره، فإن الرغبة الشديدة في معرفة الله تعالى تكون أشد وأكبر لديه، وحينما يصل للسادسة فإنه يدرك معنى الإله، وأنه تبارك وتعالى خالق للكون، فإدراكه حينها يكون بتصوره أن هذه المخلوقات وعظمتها لا بد لها من خالق ومنظم ومسير.

إن الحاجة للتدين من الحاجات المهمة في حياة الإنسان، لأن الدين يؤمن له أهم الحاجات النفسية لحياته، فهو دين النظام والأمن والطمأنينة التي تتحقق بشكل واضح وصريح في استشعاره وجود الله تعالى دوماً في حياته، وفي التزامه بالواجبات والمستحبات الدينية.

في كتابه " Born Believers" يتحدث "جاستن باريت": «أنه نظراً للسمات الفريدة للعقل البشري النامي فإن الأطفال منذ سن مبكرة جداً يتقبلون بشكل طبيعي فكرة وجود إله واحد على الأقل أي أنهم ولدوا مؤمنين»، وهذا ما سبق أن أخبر به النبي الأكرم محمد – صلى الله عليه وسلم– في الحديث الشريف "كل مولود يولد على الفطرة" وفي قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ (١).

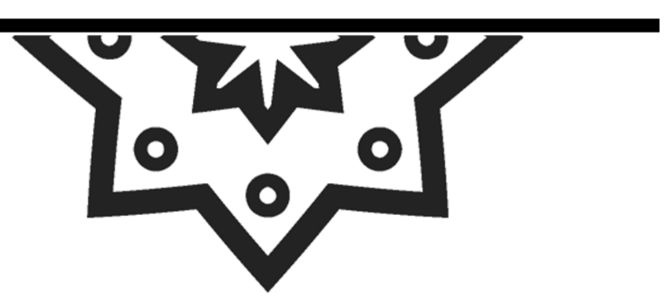
خلاصة القول إن فطرة التدين بذرة موجودة في الإنسان منذ ولادته، وأن هذه الفطرة السليمة إن تم الحفاظ على سلامتها وتنميتها من قبل المربي، فإنها تسهم وبشكل كبير في صحة المشاعر الإنسانية، والتفكير السوي، والسلوك القويم، بل وحتى في التوافق النفسي والاجتماعي السليمين لدى الطفل، والتي بدورها تتشكل لتنتج لنا شخصية سوية ومتزنة.

---

(١) الروم آية: ٣٠.



أهمية التربية الدينية للطفل



من المنصف أن نصنف التربية الدينية على أنها "تربية متكاملة الأركان"، فهي خير وسيلة لإشباع الحاجات النفسية والعاطفية والجسدية للأبناء، وأفضل ما يحقق الجوانب المهمة لبناء الشخصية السوية والفاعلة التي تحقق الاستخلاف في الأرض.

استمد هذا التكامل الجمالي في هذه التربية من النهج القرآني الكريم، الذي فيه تجتمع جماليات الحياة في الدنيا والآخرة، فهو نهج رباني المصدر، شمولي المنهج، تكاملي الجوانب، وسطي متوازن، واقعي في نظرياته وتعاليمه، والتي تجسدت في شخصية النبي الأكرم محمد - صلى الله عليه وسلم- وسيرته العطرة الزكية، يقول الله - تبارك وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ (١).

ومن هذا المنطلق فإن السعي يجب أن يكون حثيثاً وجاداً من المربي لأن تكون التربية الدينية من أهم أولوياته التربوية لبناء شخصية سليمة وسوية له.

(١) الجمعة آية: ٢.



ولذا فإن أهم تلك الفوائد التي يجنيها الأبناء من هذه التربية تتلخص في مجموعة من النقاط هي:

١- التربية الدينية تسهم بشكل فعال في البناء العقلي والذهني لدى الطفل من خلال حثه على التأمل في إعجاز خلق الله تعالى للمخلوقات، وهذا يأتي من خلال استثمار المواقف والأحداث الطبيعية التي يراها الطفل "المحسوس" مثل استثمار سقوط المطر في تنمية هذا البناء العقلي من خلال الحديث معه عن هذه الظاهرة وبيان رحمته تعالى بالمخلوقات وبيان عظيم صنعه وإعجازه، من خلال وصف مبسط لدورة الماء في الطبيعة.

٢- بناء ضمير حي ويقظ عند الطفل من خلال مبدأي "الثواب والعقاب" في الحياة الدنيا والآخرة، فالثواب يتحقق بالالتزام بما أمر به الله تعالى، والعقاب لمن يخالف التعاليم الإلهية والدينية، هذا البناء للضمير يعزز ما فطر عليه الإنسان من الخير، فكما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة " وهي البنية التحتية السليمة والقوية التي خلق الإنسان عليها.

٣- تكوين المسلم الرسالي الذي همه تحقيق رضا الله تعالى وتقديم ذلك على مصالحه الشخصية.

٤- ربط الطفل بالخالق تبارك وتعالى، وإدراكه أن للكون خالقاً مستحقاً للعبادة، من خلال بناء الأهداف:

- **العقلية "الفكرية والمعرفية"** في الجانب الاعتقادي لديه، وهذا يتطلب إعمال الذهن والعقل والتفكير الصحيح ناحية المخلوقات من حوله.

- **القلبية "الوجدانية والنفسية"** والتي تشكل لديه التعلق الوجداني السليم وتكوين الاتجاهات النفسية الإيجابية للطفل من خلال إيضاح الهدف الأسمى من وجوده في الحياة، ورحمة الله تعالى ولطفه به.

- **البدنية "السلوكية"** التي تتمثل في السلوك العبادي الذي أمر به الله تعالى من أجل عبادته مثل تأدية الصلاة والصيام وغيرها من الواجبات الشرعية، وفي سلوكياته بشكل عام في تعامله مع الآخرين.

٥- غرس القيم الدينية والأخلاقية لدى الطفل، وبيان أهميتها في استقامة الفرد والمجتمع.

٦- تكوين الوازع والرادع الديني لتهذيب السلوك، وهو من صميم التربية الوقائية المهمة التي يجب أن يركز عليها المربي، فمن يهتم بالجانب الوقائي في الطفولة، يكون قد أرسى قواعد الشخصية السليمة في ابنه ضد التيارات المنحرفة في صغره وكبره.

٨- ربط الطفل بالقرآن الكريم قولاً وعملاً، من خلال التلاوة والحفظ والتدبر في معانيه، وبالتفاعل العاطفي والوجداني مع آياته الكريمة، فهذا الارتباط العميق يحقق له التزكية والتهذيب وطهارة الروح ونظافة القلب.

٨- تعزز التربية الدينية للأبناء "التربية على احترام الوقت والالتزام بالنظام" ويتضح لنا ذلك من خلال مواقيت العبادات والدقة فيها، ففي الصلاة اليومية وصيام شهر رمضان، وفي أداء فريضة الحج، وغيرها دروس عظيمة في الالتزام بالوقت واستشعار أهميته، وهو كذلك فيما يخص النظام والالتزام به.

٩- ربط الطفل بسيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم والاقتداء به وبأهل بيته وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يمثل لنا الشخصية المتكاملة في سيرته الطاهرة في العبادات، والسلوك، والعلاقات، والقيادة، والأخلاق العالية فكما ورد عنه - صلى الله عليه وسلم -: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

١٠- تنمي هذه التربية عند الطفل إدراكه بأهمية تحمل المسؤولية، حيث إن هذا التوجه ينمي لديه تحمل تبعات ما اكتسبه برغبته اختياراً لا إجباراً، وأنه محاسب على ذلك، وأن الله -عز وجل - لم يكلفه إلا بما هو قادر عليه.

١١- تسهم التربية الدينية في تكوين النفس السليمة لدى الطفل، والخالية من العقد والأحقاد والحسد، من خلال تكوين النفس الراضية بالقضاء والقدر خيره وشره، وهذا بلا شك طريق واضح وسليم ناحية الصحة النفسية والجسدية للإنسان، فمن يصاب بموقف حزنٍ أو فقد أو خسارة، ويكون ارتباطه بالله تعالى كبير، فإننا نلاحظ أثر ذلك جلياً في اختلاف في ردود أفعاله، مقارنة بمن يتعرض لمثل هذه المواقف وهو بعيد عنه تعالى، ففي الحالة الأولى تجد الرضا والتسليم، وفي الحالة الثانية تجد السخط والإحباط والتذمر.

١٢- تسهم التربية الدينية في المبادرة لغرس القيم الصحيحة لدى الأبناء، وعلى تكوين فكر ناقد للقيم الدخيلة عليه من خلال المرشحات القيمية " الدين – العقل -المجتمع" في قبول القيم الدخيلة أو رفضها، وهذا ما يسهم بدوره في استقامة الإنسان وأخلاقه وتوجهاته.

١٣- تحث هذه التربية على البناء الجسدي السليم للأبناء، من خلال وجوب تلبية الحاجات الأساسية لهم كالغذاء والشراب والعناية الصحية والطبية من جهة، وفي تنمية الجانب الجسدي والرياضي عندهم من جهة أخرى.

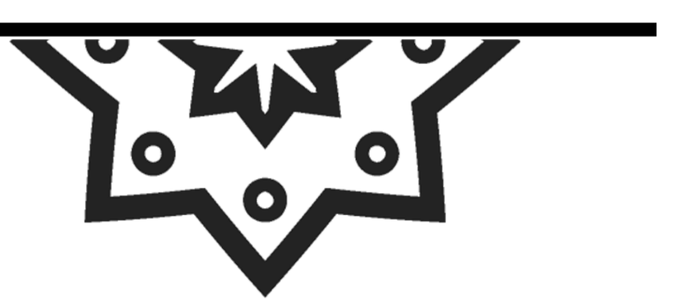
١٤- تعزز هذه التربية في مضامينها، الامتنان، والمحبة، والتعلق القلبي بالخالق- تبارك وتعالى- من خلال ربط كل ما حول الطفل بالله تعالى وبنعمه علينا.



١٥- تسهم هذه التربية في تكوين القدوة التاريخية المؤثرة في نفوس أطفالنا، والتي يحققها المربي من خلال القصص التاريخية للنبي- صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته وصحابته الكرام رضي الله عنهم وعظماء القادة والعلماء المسلمين.

١٧- تهتم هذه التربية بالعبادة العقائدية القلبية كما تهتم بالعبادة العملية التطبيقية.

من ثمرات التربية الدينية للأبناء



من خلال هذه التربية المتزنة والأصيلة يحصل الأبناء على ثمار يانعة اذكر منها:

١- إدراكه أن ما أوجبه الشرع أو ما نهى عنه لا يختص بمكان، أو زمان دون آخر، أو بفئة، أو ظروف دون أخرى، بل هو ثابت لا يتغير، وعليه الالتزام بما جاء به الشرع.

٢- إن هذه الدنيا ما هي إلا مرحلة عبور مؤقتة لعالم الآخرة الدائم، وهذا ما يجعل الإنسان عازفاً وزاهداً عن المحرمات المؤقتة من أجل النعيم الأبدي في الآخرة.

٣- تبصيرهم بأهمية اتخاذ القدوات الإيجابية سواء من القدوات التاريخية من النبي – صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته وصحابته الكرام، أو من القدوات التي يراها في حياته، والبعد عن القدوات السيئة المتمثلة في التافهين والمنحرفين فكرياً وسلوكياً، وعدم الانخداع بما لديهم من النعيم الزائل في الدنيا.

٤- تطهير البيئة التي يعيش فيها الطفل من القاذورات المعنوية والمادية، ومن السموم الأخلاقية التي تؤثر في استقامته، ولا يمكن الاستهانة بالقليل منها، فالتراكم السلبي يلقي بظلاله على السلوك ولو بعد حين.

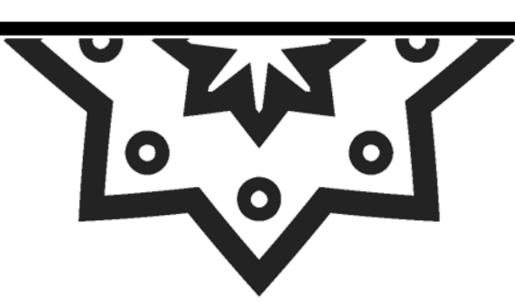
٥- تبيان أهمية العبادات وأنها حق لله تعالى وحده لا شريك له، وأن العبادة تؤدى وفق ما أمر الله تعالى به كما نص عليه القرآن الكريم وما جاءت به السنة النبوية المطهرة، وأهمية

استقاء الأحكام الشرعية من مداركها المقررة والتي يجب أن نأخذها من علماء الدين الأجلاء الذين أقرهم المختصون من مراكز رسمية.

٦- التمييز بين المعروف والمنكر، والالتزام بالمعروف والابتعاد عن المنكر، وأن في المعروف فوائد ومحاسن، وفي المنكر مساوئ ورذائل.

٧- المحافظة على الفطرة السوية التي خلق عليها الإنسان منذ أن كان طفلاً، فطرة سوية ونقية لا شوائب فيها ولا انحرافات.

مناهج المربي
في التربية الدينية للطفل



إن البناء السليم للإنسان وإعداده الإعداد الصحيح، يعد الشغل الشاغل للأمم والمجتمعات التي تسعى للتطور والتقدم، فالاستثمار في الإنسان يعني التقدم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية المستقبلية، فقد دلت الأبحاث على أن كل دولار يستثمر في برامج الطفولة المبكرة عالية الجودة، يوفر عائداً يتراوح بين ٤دولارات و١٦ دولاراً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية، لذا فإنه من الرجاحة والحصافة أن يكون المربي ملماً بالتربية الدينية السليمة لطفله وفق مناهج ثلاثة، هي:

الأول: المنهج البنائي.

يعد المنهج البنائي أو كما يطلق عليه "الإنشائي" أو "الإنمائي" من أهم المناهج التي ينبغي أن يهتم بها المربي في التربية الدينية لطفله، فهي أنسب البرامج للإرشاد والتعليم حينما يراعى فيه إمكانات الطفل وخصائص نموه الطبيعية واحتياجاته، ومن أهم أركان هذا المنهج:

١- المحافظة على الفطرة السليمة للطفل والعمل على تنميتها والاستفادة منها في التربية الدينية له.

٢- غرس القيم الدينية والأخلاقية عند الطفل.

٣- بناء السلوك الديني عند الطفل من خلال" التلقين - الغرس – التعزيز – التشكيل - التطبيق - القدوة الصالحة"

٤- بناء الذات السوية للطفل الخالية من العقد والتوجهات المنحرفة.

٥- تحقيق الاستقلالية عند الطفل بشكل متوازن والعمل على بناء شخصية واثقة من نفسها.

٦- تنمية الدافعية الداخلية عند الطفل من أجل ضمان وجود النزعة الذاتية عنده نحو الالتزام الديني.

٧- توجيه الطفل ناحية التفكير في مخلوقات الله تعالى وعظيم صنعه تبارك وتعالى، وتدريب الطفل على نقد ورفض مالا يناسب الفطرة والتوجه الصحيح.

٨- الالتزام بما يحقق المصلحة الفضلى للطفل مثل اختيار الحي المناسب للسكن، وكذا في المدرسة وغير ذلك مما يمثل مجتمعاً يتأثر الطفل منه.

المبادئ المعززة للمنهج البنائي في التربية الدينية.

١- مبدأ المحبة: من الأمور التي ينبغي أن يعمل عليها المربي في هذه التربية، هو تحبيب الأبناء بالله تعالى، وذلك من خلال ربط كل ما حول الطفل من النعم والأشياء الجميلة

بالله تعالى، وكذلك بتحبيب الطفل بالأعمال العبادية قبل أن يأمر بها، فالحب من أهم ما يجذب الطفل نحو الالتزام بأداء العبادة.

٢- **مبدأ التشجيع**: يحب الأبناء أن تلاحقهم عيون الآباء فيما يقومون به من سلوكيات، من أجل ذلك نجد أن الطفل يميل ناحية السلوك الذي يحقق له الفائدة التي يريدها "الانتباه والتعزيز" وبالمقابل فإنه يترك السلوك الذي لا يحقق له تلك الفائدة، لذا فإن مكافأة الطفل الاجتماعية " قبلة – مدح وثناء – تشجيع.. "كلها أمور تعمل على زيادة السلوك الديني لدى الطفل.

٣- **مبدأ الاعتدال والتدرج**: من خلال تكليف الطفل بما هو قادر عليه، والابتعاد عن الأعمال الشاقة التي لا يطيقها، خصوصاً في بدايات تعليمه وتدريبه على تأدية الشعائر الدينية.

٤- **مبدأ اللطف**: وهو توجه مهم في حث الطفل على تأدية الأعمال العبادية، والتي ينبغي أن يكون التلطف في الأمر بها هو سبيل المربي، فالطفل عاطفي بطبعه في هذه المرحلة العمرية، فإذا ما خالطت العاطفة الجميلة أمراً أو سلوكاً ما نريد أن ندربه عليه، فإن التعلق به والالتزام فيه أمر وارد.

الثاني: المنهج الوقائي "التحصين الديني"

إن كيان الطفل غض طري وسريع الاستثارة، وشديد التأثر، وهذا ما يستلزم "التحصين" من المربي ضد أي خطر قد يتسبب في الانحراف السلوكي أو الاعتقادي أو الفكري لطفله، ويكون ذلك من خلال الأخذ بالأسباب المؤدية للوقوع في الخطر للحذر من الانحراف المتوقع فيها وللتحرز من آفاتها، وهذا المنهج يخضع لقواعد وأسس علمية تستهدف الحماية الجسدية والنفسية والفكرية والروحية والدينية للطفل، ويأخذ الوالدان الجانب الأكبر والأهم لتحقق هذه الوظيفة للأبناء من خلال:

١- الجو الآمن داخل الأسرة حتى تكون أسرة جاذبة للأطفال وغير منفرة.

٢- تدريب الطفل على اجتناب ما يؤذيه نفسياً وجسدياً وروحياً واعتزال الأسباب المؤدية لذلك الأذى، كأن يربى على اختيار الصحبة الصالحة.

٣- الحرص على عدم قرب الطفل من مسببات تشويه هذه النفس البشرية وتلويثها، كأن يعطى أجهزة تبث السيئ من القول والفعل دون رقابة والدية حقيقية.

٤- إعلاء النفس ورفعها عن مواطن التدنيس والخلل بأن يحافظ الوالدان على كرامة الطفل أولاً، وأن يضعاه موضعاً سليماً من خلال البيئة التي تحقق له ذلك.

٥- إكسابه مهارات الوقاية والدفاع عن الذات من أجل أن يكون قادراً على مواجهة التحديات الثقافية والعقدية والسلوكية التي يشوبها نوع من الخلل أو الانحراف.

٦- التحذير من سلبيات الخوض في بعض الأمور التي لا يدرك معناها ومخاطرها، كأن يخوض في الحديث عن أمور لا يدرك خطرها الأمني أو الاجتماعي أو الديني.

٧- تعزيز الرقابة الذاتية لدى الطفل والخوف من الله تبارك وتعالى.

٨- ربط الطفل بالله تعالى من خلال الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وواجباته والبعد عن المحرمات والمحذورات الشرعية.

المبادئ المعززة للمنهج الوقائي في التربية الدينية.

١- مبدأ منع حدوث الخلل: من خلال إزالة الأسباب المؤدية له، كأن ننتقي ما يشاهد الطفل بحذر، وكذا فيما يلعبه من ألعاب إلكترونية.

٢- مبدأ تقليل الأثر أو الخلل: من خلال الكشف المبكر عن أي خلل في بداياته والسيطرة عليه، وهذا يظهر من خلال إرهاف الحواس عند المربي في معرفة أي خلل في سلوك الابن أو في لفظه، والمبادرة في التدخل من أجل عدم استفحال السلوك أو الفكر المنحرف عنده.

٣- مبدأ عدم إزمان المشكلة أو السلوك: وهذا المبدأ قائم على الإحاطة السريعة بالسلوك الخاطئ أو الفكر المنحرف بالشكل السريع، والعمل على عودة الابن للطريق القويم من خلال إزالة الأسباب المؤدية إليه أولاً، وبالوجود الوالدي المكثف مع الابن ثانياً، ومن خلال استشارة المختصين في هذا الشأن ثالثاً، حتى لا يكون السلوك مزمناً لدى الابن بإذن الله تعالى.

الثالث: المنهج العلاجي.

حينما يحسن الآباء والأمهات التعامل مع المنهج البنائي التنموي، ويعززونه من خلال الالتزام بالمنهج الوقائي، فإن اللجوء للمنهج العلاجي سيكون أقل من ناحية الوقت والجهد بإذن الله تعالى، وهذا لا يعني عدم احتمالية وقوع الطفل في بعض الأخطاء أو ميله نحو بعض المخالفات الشرعية البسيطة، فهو في نهاية المطاف ليس معصوماً من الخطأ أو الزلل، ولكن من الأمور المبشرة بالخير هنا أن:

- خطورة الميل والانحراف تكون أقل.
- طريق عودة الابن للطريق القويم أيسر.
- مقاومة الابن لهذه الانحرافات أكبر بإذن الله تعالى.

ولعل من أهم مسببات الانحرافات في الجانب الديني:

- أصحاب السوء.

- التأثير السلبي للإعلام.

- الابتعاد عن مجالس الذكر.

- الفراغ وعدم الاستفادة منه.

- الجهل بالأمور الدينية، أو بالشبهات وطرق التعامل معها.

- التأثر بالمشاهير المنحرفين وتقليدهم التقليد الأعمى.

ولذا فإن أهم الأساليب التي ينبغي أن يلم بها المربي لإعادة طفله للطريق الصحيح:

١- بناء علاقة قوية بين المربي والمتربي والتي من خلالها يستطيع المربي أن يكون صاحب التأثير الأكبر في ابنه.

٢- إصلاح الأفكار الهدامة بإقامة الحجة على الأبناء في بطلانها، وإحلال الأفكار الدينية والأخلاقية الصحيحة مكانها.

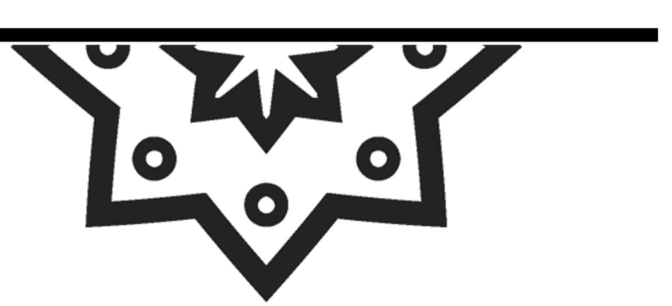
٣- احتواء الأبناء وعدم هجرانهم، بل الواجب أن يكون المربي هو الأقرب لهم من أجل إعادتهم للنهج الصحيح من خلال مبدأ الرفق واللطف.

٤- اللجوء لأصحاب الاختصاص في العلاج التربوي أو النفسي إن كان الأمر يستدعي ذلك.

٥- التذكير بمبدأ الثواب والعقاب في الشريعة الإسلامية، وأن لكل عمل أثره في الدنيا والآخرة على الإنسان.

٦- التذكير بمبدأ "التوبة" في الإسلام وأنها طريق المغفرة، وأمل المخطئ الذي ظلم نفسه.

بناء الدافعية الدينية لدى الطفل



ينظر للدوافع على أنها المحركات التي تقف خلف سلوك الإنسان بشكل عام، فهي تنطلق من رغبات الفرد وميوله واتجاهاته وقناعاته، ولذا فهي قوة ذاتية تعمل كمولد للطاقة البشرية للوصول نحو هدف ما.

تعرف الدافعية الدينية على أنها استعداد ذاتي قد يكون داخلياً أو خارجياً لدى الأبناء، يعمل على تحريك سلوكهم ناحية الالتزام الديني بأداء الشعائر العبادية، والبعد عما نهى الله تعالى عنه، ويمكننا أن نوجز الدافعية الدينية في مجموعة نقاط هي:

- تحريك السلوك الديني وتنشيطه لدى الأبناء.
- توجيه الأعمال العبادية خالصة نحو رضا الله تعالى.
- المحافظة على السلوك الديني المراد استدامته لديهم.
- زيادة الجهد والطاقة والمبادرة والمثابرة لدى الطفل في أداء العبادات.

وقد تكون الدافعية الدينية لدى الأبناء:

- منخفضة: ونجدها في سمات تبرز لديهم مثل "ضعف في الإنجاز – لا يتعبون أنفسهم في التفكير – يعتمدون على الوالدين في تذكيرهم بأوقات الصلاة – تتضح المزاجية لديهم في الالتزام بالواجبات الشرعية – يشعرون بالملل وقلة الحماسة"

- وقد تكون متوسطة: وتظهر في أنهم "ملتزمون بأداء الصلاة، ولكن ليس في أول وقتها – يشاركون في بعض الأنشطة الدينية – يؤدون واجباتهم الدينية بصورة روتينية – راضون بوضعهم ولا يقبلون التغيير"

- وقد تكون عالية (وهي الهدف المراد الوصول له) فنجد أنهم يتسمون بالآتي "ارتفاع في الإنجاز – شغفهم واضح للصلاة وأداء العبادات في أول أوقاتها – شغوفون بأداء الصلاة في المسجد – يبادرون في الأعمال التطوعية – يؤنبون أنفسهم على التقصير في أداء العبادات – يقبلون بأي عمل يطلب منهم في سبيل رضا الله تعالى – يظهر لديهم التعلق في القرآن الكريم وحفظه وتلاوته"

من هنا يستطيع المربي أن يحدد مستوى الدافعية لدى ابنه، والتي من خلالها يستطيع أن:

- يكتشف أسباب انخفاضها ومعالجة الأسباب.

- ينمي المستوى المقبول منها والمتوسط حتى يكون في المستوى الأعلى.

- يعزز الدافعية الدينية المرتفعة لدى ابنه حتى يضمن توهجها الدائم لديه.

وحتى يحقق المربي ما ينمي أو يعزز تلك الدافعية بالشكل التربوي، فعليه أن يحرص على:

١- الحفاظ على الدوافع الدينية الفطرية عند طفله، فهو كما ذكرنا مفطور على التوحيد لله تعالى.

٢- العمل على تعزيز الدوافع المكتسبة من البيئة التي يعيش فيها طفله والتي تحقق له حاجاته النفسية والعاطفية، فحاجة الطفل للانتماء للأسرة أو المجتمع، وحاجته للاستطلاع والمعرفة، وحاجته للإنجاز، وغيرها من الحاجات التي إن تم إشباعها لديه، فإنها تعتبر دوافع مكتسبة تسهم في التربية الدينية الصحيحة للطفل.

٣- إيجاد الدافعية لدى طفله من خلال العوامل الخارجية مثل التحفيز والتعزيز والثناء على أداء الطفل للشعائر العبادية والالتزام بها.

العوامل المؤثرة في الدافعية الدينية لدى الأبناء:

١- البيئة الأسرية.

تسهم البيئة الأسرية بشكل كبير في إثارة الدافعية الدينية لدى الطفل، فالنماذج الوالدية الملتزمة بتأدية الشعائر العبادية تعتبر من أهم ما يحفز الطفل إيجابياً نحو التدين والعبادة سواء في مرحلة التعلق الوجداني، أو الإدراك لهذه الشعائر وأهميتها، كما أن الأجواء الأسرية الإيجابية داخل الأسرة والعلاقة الصحيحة بين الزوجين فيما بينهما، أو علاقة الوالدين بالطفل، كلها ذات تأثير مباشر على توجه الطفل الديني.

٢- المشاعر والانفعالات.

تعتبر المشاعر والانفعالات من المحفزات المباشرة للدافع الديني لدى الطفل، فالمشاعر السارة التي يكونها المربي لدى طفله نحو الشعائر العبادية والشعور بالراحة والطمأنينة أثناء تأديته لها تكون لديه ارتباطاً وثيقا وقوياً بالله تعالى.

٣- إشباع الفضول الديني لدى الطفل.

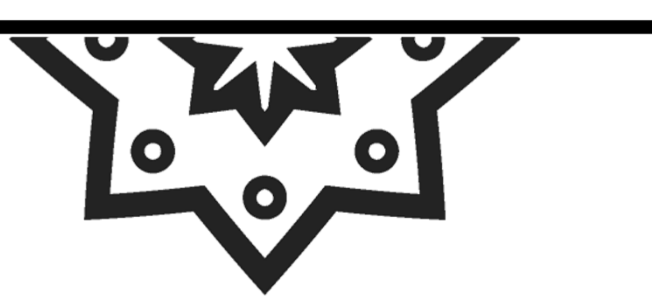
وذلك من خلال قبول أسئلة الطفل الدينية والإجابة عليها بالشكل الصحيح مما يدركه الطفل، كما أن تنمية هذه الفطرة – الفضول – أمر مهم في إثارة الدافعية الدينية من خلال تعريض الطفل للبيئة الطبيعية من حوله، وربط ما فيها بعظيم خلقه تعالى، وبيان الحكمة والغاية من خلق الله تعالى للإنسان.

٤- الشعور بالذنب لدى الطفل.

الشعور بالذنب هو استجابة انفعالية حادة نتيجة انتهاك الطفل لمعايير الدينية أو الأخلاقية أو الاجتماعية، ويظهر هذا الشعور بشكل بسيط في مرحلة الطفولة المبكرة، والذي يترافق مع نمو الضمير عند الطفل، ولعل من أبسط صور مشاعر الذنب عند الطفل – وإن كانت غير منضبطة كما الكبار- حينما يسقط إناء بجانبه، فإنه يعتذر

عن الخطأ أو يبكي اعتقاداً منه أنه سبب لما حصل للإناء برغم أنه غير مسؤول عن الحدث أصلاً.

خصائص النمو الطبيعية لمرحلة الطفولة وأهميتها في التربية الدينية





النمو عند الإنسان عبارة عن سلسلة متتابعة ومتماسكة من التغيرات التي تهدف في مجملها لغاية واحدة وهي اكتمال النضج لديه، وهو يعتمد على نوعين من النمو لدى الإنسان، أولهما "النمو التكويني" عند الطفل وهو التطور الطبيعي في حجم وشكل ووزن وتكوين الجسم وطوله وعرضه وغير ذلك من مظاهر النمو الجسدي، والثاني هو "النمو الوظيفي" والمقصود به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية والتي تتوافق مع المرحلة العمرية التي يعيش فيها ذلك الإنسان، وحتى يستطيع المربي أن يسير بشكل علمي صحيح في تربيته لطفله، فإنه يتوجب عليه أن يراعي مستوى نضج الطفل وتطور خبراته، وهذا مما يحقق سعادة الطفل وتقبله لما يطلب منه تأديته والتدرب عليه وإدراكه له من جهة، وإلى تحقق السواء النفسي له من جهة أخرى، ولذا فإن معرفة المربي بخصائص المرحلة العمرية التي يعيشها طفله تسهم في:

١- مساعدة المربي على معرفة الوقت المناسب لتعزيز القيم الوجدانية، وغرس وبناء القيم الدينية لدى الطفل والتفريق بينهما.

٢- في معرفة وفهم الإدراك العقلي للطفل حسب مرحلته العمرية لتوجيه المعرفة الدينية المناسبة كماً وكيفاً وأسلوباً بالشكل الصحيح له.

٣- معرفة المربي بقدرات الطفل الطبيعية وإمكاناته في كل مرحلة عمرية يمر بها.

٤- معرفتها خير دليل للمربي ناحية نمو إيماني سليم للطفل، فلا يتم إجباره على إدراك ما لا يناسب نضجه العقلي، أو تأدية عمل أو عبادة لا تناسب مرحلته العمرية.

٥- معرفة المربي بالتوقيت المناسب لتعريف الطفل بالله تعالى وأسمائه وصفاته.

٦- الإجابة المناسبة على أسئلة الطفل وفق ما يناسب إدراكه العقلي والحسي.

وسيكون حديثنا – بإذن الله تعالى - هنا عن أبرز سمات مرحلة الطفولة بشكل عام، وتركيزنا يكون على ما يخص الجانب الديني وأثره على الطفل وكيفية التعامل التربوي معه.

من أهم السمات الطبيعية لمرحلة الطفولة:

أولاً: الإحيائية "التفكير الأرواحي".

وهو نوع من التفكير لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦ سنوات) يسبغ الطفل فيه الحياة على الموجودات في عالمه، بل وحتى الظواهر الطبيعية من حوله مثل الشمس والقمر والجبال وغيرها سواء كانت ثابتة أم متحركة، فنجده يتكلم مع ألعابه ويستمع إليها، ويفسر "جان بياجيه" هذه الظاهرة على اعتماد الطفل في تفكيره على الحدس والبداهة بدلاً من التفكير المنطقي كما هو لدى الكبار، بينما نجده في الطفولة المتوسطة (٧-٩ سنوات) يضيف صفة الحياة على الأشياء المتحركة بذاتها مثل المطر أو النهر

وليست المتحركة من الخارج بفعل قوة خارجية مؤثرة عليها، أما في الطفولة المتأخرة (١٠-١٢سنة) فيصل حينها الطفل للنضج الذي يجعله يضيف صفة الحياة على الإنسان والحيوان فقط.

ثانياً: التفكير بين المحسوس والمجرد.

المحسوس هو ما يحس بواحدة أو أكثر من الحواس الخمس لدى الطفل، والتي من خلاها يفهم الحياة من حوله **أي أنها الأمور المادية التي يدركها بحواسه الخمس،** بينما **المجرد** هو شيء غير موجود في زمان أو مكان معين، **فهو مدرك بالذهن دون الحواس،** مثل الخير والشر، الجنة والنار، فهي عبارة عن معان مجردة غير محسوسة.

يتميز تفكير الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦ سنوات) بالتفكير الحسي، فهو لا يدرك المجردات وغير قادر على إدراك معاني ومفاهيم الأشياء التي لا يراها في بيئته، ولذا فإن الكلام معه عن الموت والجنة والنار والشر والخير وغيرها من المجردات في هذا العمر يعتبر من الأمور التي تدخله في حيرة وشتات لعدم إدراكه لها ولكونه لا يدرك ماهيتها كما هو عند الكبار، ولذا فإن المربي حينما يجد نفسه مضطراً لشرح معنى مجرداً للطفل مثلاً "الموت أو الجنة أو النار"، فإن عليه ذكر أمثلة من البيئة التي يعيش فيها الطفل"من

المحسوس"حتى يستوعبها بالشكل الصحيح، ولذا من الطبيعي أن تجد الطفل صاحب رغبة دائمة في سؤال والديه عن أي لفظ مجرد لا يدركه وربما ربط ذلك المعنى بما يراه في البيئة من حوله، فيسأل مثلاً هل الجنة كبيرة مثل بيتنا أم لا؟ يريد بذلك ربط المجرد "الجنة" بالمحسوس عنده " البيت" حتى يستوعب المعنى.

يبدأ الطفل في الطفولة المتوسطة والمتأخرة تدريجياً في التمكن من التفكير المنطقي أكثر فأكثر ويكون ذلك واضحاً فيما بعد الحادية عشرة من العمر حيث يتجاوز الخبرات الحسية إلى المجردة.

ثالثاً: التفكير غير المنطقي.

ويقصد به الاستنتاجات التي لا ترتبط بالمقدمات، وهو ما يميز تفكير الطفل قبل الرابعة من العمر وله صور منها:

- **عدم الربط بين الشيء ومتطلبات حدوثه.**

نلاحظ أن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يصر على الشيء الذي يطلبه بغض النظر عن كون ذلك الشيء ممكن الحصول عليه أم لا، فقد يطلب اللعب في الحديقة في وقت متأخر من الليل، أو يطلب الماء وهو في السيارة ويجد المربي حينها صعوبة في إقناع الطفل

للعدول عن طلبه أو تأجيله، وهذا راجع لعدم قدرته على الربط بين الحاجة التي يطلبها ومتطلبات الحصول عليها كما هو موجود لدى الكبار بشكل عام.

- الربط بين الأحداث المتتالية، حتى لو لم يكن بينهم علاقة.

وهو نوع من الارتباط الشرطي بين حدثين متتاليين، فيربط الطفل مثلاً ما بين صوت مرتفع ما مثل "الصراخ" بمشاعر "الخوف" بسبب تعرضه لضرب أو تعنيف مترافق مع ذلك الصراخ، مما يؤدي لخوف متكرر في كل مرة يسمع فيها ذلك الصوت العالي، فيكون الصراخ هنا قد أخذ صفة المثير المخيف "العنف والضرب" بسبب ترافقه معه في ذات الحادثة، وهنا يدخل " التعميم" كذلك، فالطفل يعمم ما يحدث له في موقف واحد، ليسقطه على أي موقف مشابه له.

رابعاً: الذاكرة لدى الطفل.

بعض من مميزات الذاكرة لدى الأطفال:

- من حيث كمية الحفظ والتذكر: تتميز ذاكرة الأطفال "قصيرة المدى" بمحدوديتها في التذكر مقارنة بالكبار، فهي لا تتعدى "وحدة واحدة" لدى الطفل في عمر السنتين، وتستمر في الازدياد في مداها لتصل لمستوى الكبار"سبع وحدات" عند العاشرة من

العمر، ولإيضاح ذلك.. فإنك لو طلبت من الطفل صاحب السنتين من العمر إعادة كلمتان متتاليتان فإنه لن يتذكر سوى الكلمة الأخيرة فقط، بينما تتسع الذاكرة كما ذكرنا كلما تقدم الطفل في العمر، وهذا أمر غاية في الأهمية لدى المربي لمعرفة مقدار ما يمكن أن يتذكره الطفل في حياته العلمية بشكل عام والدينية بشكل خاص.

- **ميزة الحفظ الآلي**: طريقة حفظ الأطفال للمعلومات في الطفولة المبكرة آلية على الأغلب بمعنى أنهم كالآلة التي تحتفظ بهذه المعلومات دون أن تتأثر بها سلباً أو إيجاباً، فقد يحفظ الطفل أنشودة معينة دون أن يفهم معناها، ولذا فهم لن يبدلوا كلمة بكلمة أخرى مرادفة لها في المعنى بعكس الكبار الذين يتأثرون بالمعنى، وبإمكانهم إبدال كلمة بأخرى مشابهة لها.

- **تأثر الطفل انفعالياً بما يتذكره**: نلاحظ أن الطفل حينما يستدعي الحدث من ذاكرته فإنه يستدعيها بنفس عاطفة الموقف الذي مرت به، فلو كان الموقف حزيناً فإنه سيحكي لك الموقف وعلامات الحزن بادية على محياه، وكذلك أيضاً حينما يكون الموقف أو الحدث ساراً له، فإن مشاعر الفرح ستكون مسيطرة عليه أثناء سرده الموقف للآخرين.

- **الذاكرة الصورية**: يستطيع الطفل أن يحتفظ بالصورة في ذاكرته أكثر من الكلام، لذا فإن تخزين المعلومة لديه مع ربطها بالصورة الواقعية المحسوسة يضمن بإذن الله تعالى قدرة أعلى في الاحتفاظ والتخزين لها.

- **تأثير الكف الرجعي "التداخل القبلي"**: يقصد به "التأثير السلبي لتعلم لاحق جديد على تعلم سابق مر به"، فحينما يحفظ الطفل آية قرآنية ثم يحفظ بعدها مجموعة أخرى من الآيات القرآنية، فإنه عندما يعود لتسميع الآيات الأولى نجد أنه نسي بعضها، ومن هنا يأتي دور الفصل بين الأمور التي يتعلمها الطفل بفاصل زمني مناسب لتفادي حدوث هذا الشيء.

خامساً: التمركز حول الذات.

التمركز حول الذات أو التفكير الأنوي هي صفة تميز الطفل في "الطفولة المبكرة" والتي يكون الطفل فيها منشغلاً ومنكباً على عالمه الخاص الداخلي، فالطفل من خلال هذه السمة لا يستطيع إدراك أفكار الآخرين بشكل عام أو التعايش معها كما هي لدى الكبار، كما نجد أن الطفل هنا لا يميز بين الأشياء الذاتية " أموره الشخصية أو ممتلكاته الخاصة " والأمور الموضوعية المرتبطة بالمعرفة العامة، فنجد أن الطفل متمركزاً حول ذاته في

الجانب اللغوي مثل: تحدثه مع نفسه في أثناء اللعب، وكذلك متمركز على ذاته في الجانب الأخلاقي، فنجد أن اهتمامه ينصب على النتيجة النهائية للحدث بدلاً من التركيز في نوايا الشخص الآخر، ومثال ذلك لو أن شخصاً ما حطم لعبة الطفل دون قصد منه، فإن الطفل هنا غير قادر على استيعاب نوايا الشخص في كونه غير قاصد لما حدث، بل سيكون تركيزه على الحدث ذاته فقط.

التمركز حول الذات و"السلوك المعكوس" لدى الطفل:

ذكرنا في الحديث عن "التمركز حول الذات "أو الأنوية" لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بأن الطفل يكون منشغلاً ومنكباً على عالمه الخاص الداخلي وأنه لا يستطيع إدراك أفكار الآخرين بشكل عام أو التعايش معها كما هو لدى الكبار، وهذا ما يتسبب في السلوك المعكوس عنده، والمقصود بهذا المصطلح يتضح في المثال الآتي: قد يقدم الطفل على سرقة شيء من مكان ما" بسبب عدم إدراكه الملكيات"، ليعطيه لشخص فقير كي يستحق بذلك الجنة، وهذا عائد كما ذكرنا لعدم إدراكه الموقف من كل جهاته، بل من اتجاه واحد فقط.

إن هذا التوجه ينبغي ألا يعاقب عليه الطفل أو يلام في هذا العمر، فهو كما ذكرنا سابقاً بسبب عدم اكتمال النضج والإدراك لديه، وعلى المربي في هذه الحالة شرح الأمر للطفل بشكل مبسط ويسير في كيفية التصرف في مثل هذه المواقف.

سادساً: إدراك الزمن.

لا يدرك الطفل في - الطفولة المبكرة – الزمن وترتيبه (الأمس والغد) بينما نجده مدركاً لها بشكل تدريجي بعد هذه المرحلة، أي في مرحلة الطفولة المتوسطة بعد السابعة من العمر.

سابعاً: معرفة اليمين واليسار بالنسبة لليدين.

غالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى عادة في الأكل والشرب والكتابة وغير ذلك، بينما نجد أن نسبة قليلة منهم يميل لاستخدام اليد اليسرى، نتيجة عوامل وراثية أو بيئية.

عادة ما نجد الطفل ما قبل الخامسة من العمر لا يفرق بين اليد اليمنى أو اليسرى، بينما يتم إدراك الاتجاهات بشكل أوضح لديه بعد الخامسة من العمر وما بعدها بشكل تدريجي.

ثامناً: النمو اللغوي عند الطفل.

اللغة هي العملية التي يفهم الأطفال من خلالها الأشياء من حولهم، وبها يتواصلون مع الآخرين في بيئتهم، وفي حديثنا هنا عن التطور اللغوي لدى الأطفال يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، وعلاقة هذا النمو والتطور في الجانب الديني لديهم.

١- ظاهرة الحديث الانفرادي: تتضح هذه الظاهرة لدى الطفل فيما بين (٣-٥ سنوات) حيث بداية تعلم الطفل تركيب الجمل عند الثالثة من العمر وبداية الانطلاق في الكلام بعد الرابعة والخامسة، فنجد أن الطفل يردد الكلمات مع نفسه وكأنه يتحدث مع شخص آخر، وهذا طبيعي لكون الطفل متمركزاً حول ذاته.

٢- كثرة الأسئلة لدى الطفل: في مرحلة الطفولة المبكرة وتحديداً عند الرابعة من العمر وما بعدها يتميز النمو اللغوي لدى الطفل بالتطور أكثر فأكثر متوازياً مع النمو العقلي لديه، وهذا من دواعي التطور المعرفي الذي يتكون عنده بغرض الحصول على إجابات لتساؤلات كثيرة يراها ولا يكاد يفقه أسبابها، ولذا لا غرابة أن يطلق على الطفل في هذه المرحلة العمرية بالفيلسوف الصغير، فهو يرى العالم بعيون جديدة وبالبحث عن السبب والنتيجة فيما يحيط به، ولا عجب أن يكون من ١٥-٢٥ ٪ من كلام الطفل هنا عبارة عن أسئلة.

تاسعاً: النمو الانفعالي.

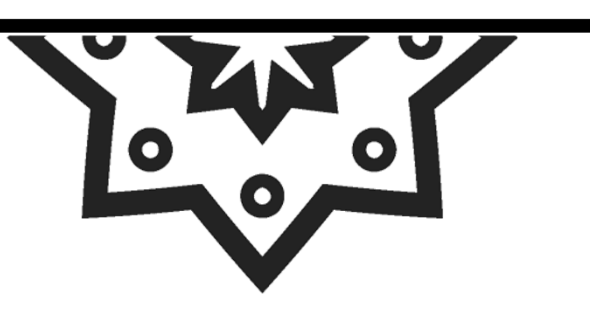
تتميز انفعالات الطفل في "الطفولة المبكرة" بالشدة والمبالغة، فمن الطبيعي أن تجد الطفل مبالغاً في غضبه أو سروره أو في حبه لشيء ما أو في بغضه له، وهذا راجع لعدم النضج الانفعالي لديه كما الكبار، وتظهر لديه كذلك الانفعالات المتمركزة حول الذات مثلاً "الخجل – الشعور بالذنب – الشعور بالنقص" هذه السمة – التمركز حول الذات – نجدها في نسبته للأحداث لنفسه وكأنه سبب في حدوثها، كما يبرز لديه الخوف وتزداد مثيراته عدداً وتنوعاً، فيخاف من الظلام والحيوانات والأحداث والأصوات التي لم يعتد عليها وتحمل في طابعها الغرابة والقوة، كما يخاف من الأحداث الغامضة كالموت والأشباح.

ويتميز النمو الانفعالي عند الطفل ببروز "الغيرة" وهي أحد المشاعر الطبيعية الموجودة لدى الإنسان، كما أنها دليل على أن الطفل يسير في الاتجاه الصحيح، فالطفل عديم الغيرة هو من يحتاج للنظر في أمره وصحته، وهي كذلك – الغيرة - أحد محفزات الطفل للإنجاز إن وجهت الوجهة الصحيحة وهذا لا يعني أن نتعمد إثارتها لدى الطفل وإنما إعادة توجيهها لديه حين شعوره بها من موقف غير مقصود، **والغيرة حالة انفعالية مركبة**

من حب التملك والشعور بالغضب بسبب وجود عائق مصحوب بتغيرات فسيولوجية داخلية وخارجية يشعر بها الطفل عند فقدان الامتيازات التي كان يحصل عليها.

في مرحلة الطفولة المتوسطة يمر الطفل بمرحلة من الاستقرار والثبات الانفعالي، ويكون حينها الطفل مسيطراً بشكل أفضل على نفسه من حيث الغضب والتعبير المقبول نوعاً ما، مقارنة بالطفولة المبكرة، كما تقل المخاوف لديه تدريجياً.

الطفل وبداية ظهور الحس الديني لديه



يراقب الطفل من حوله فمنهم يتعلم الحياة وأساليبها وطرق التعامل مع معطياتها، ولعل الشعائر الدينية من صلاة وصيام وغيرها من الأمور التي يراها الطفل من والديه ويتأثر بها ويحاول جاهداً تقليدهما في أدائها، تعد من معززات التوجه الديني لديه، والذي بالإمكان أن نلاحظه عنده من خلال مراحل متعددة وفقاً لمرحلته العمرية التي يعيشها، وهذه المراحل هي:

١- مرحلة التقليد فقط دون الإدراك: والتي تبدأ لدى الطفل بتمكنه من الحركة وتتضح بعد الشهر الثامن عشر من عمره، والتي يبدأ الطفل فيها تقليد الوالدين فيما يؤديانه من أعمال عبادية، وتعتبر هذه المرحلة مهمة جداً في تعلقه بالصلاة وجدانياً وألفته بها.

٢- مرحلة ظهور الحس الديني لدى الطفل (التلقين البسيط): وهي تتضح لدى الطفل قبل الرابعة من عمره بقليل والتي يبدو فيها تقليد الطفل للصلاة شكلياً (لفظياً وحركياً)، وكذلك تعلقاً وجدانياً وليس إدراكياً، وكذلك من باب المسايرة للمجتمع، والواجب على الوالدين هنا تعزيز هذا السلوك لدى الطفل بالمدح والتشجيع لهذه السلوكيات، مع الأخذ في الاعتبار عدم أمر الطفل بالصلاة في هذا العمر، ويطلق على سلوك الطفل هنا (الإيمان البدائي) حيث يرتكز على الهدوء والأمن العاطفي الذي يوفره الأهل له، وهنا نبدأ بتلقين

الطفل الآيات القرآنية القصيرة فهو عند السنة الثالثة من عمره قادر على إعادتها، وكذلك ترديد الأناشيد التي تحمل الطابع الديني.

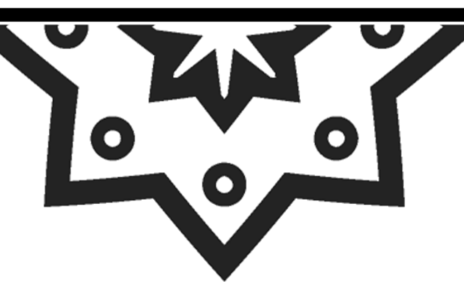
٣- مرحلة النمو الذهبي للمشاعر والحركة والعقل:وهي ما بين الرابعة والخامسة من العمر والتي يدرك الطفل فيها الصح من الخطأ والمنع والنهي والرضا والسخط بنتائج الأعمال، وتكثر لديه الأسئلة الدينية، وتتسع رغبته في حب الاستطلاع، ويتكون لديه في هذا العمر كذلك الشعور بعدم إمكانية ظهور أي شيء من دون سبب، وكذلك يبدأ يستمتع بالصلاة ويحكم نقلها عن الوالدين، وفي السادسة من العمر يبدأ شيئاً فشيئاً في فهم فكرة الإله كخالق للدنيا وللحيوانات، حيث يبدأ لدى الطفل "الإيمان الشهودي" والذي يعني أن يستحضر الطفل في قلبه أن الله خالق كل شيء، وألا شيء يحدث في هذا الكون دون علم الله وإرادته، وتتضح علاقة الطفل بالله تعالى في أنها تأخذ طابع الكلام والطلب، وإن كانت بصورة مادية بسيطة تتركز حول إدراكاته وحاجاته كالطعام والشراب واللعب والثياب، فتجده يدعو الله عز وجل بأن يجعله ولداً طيباً، أو ألا تمطر السماء حتى لا تبتل ألعابه وهكذا.

٤- مرحلة الإيمان اللفظي: والتي تتضح فيما بعد السابعة وحتى الحادية عشرة، والتي يبدأ الطفل فيها بالخروج من عالم الخيال إلى الواقعية، وتبدأ العمليات العقلية العليا لديه بالنضج

أكثر من السابق مثل "الإدراك، الذاكرة، الإبداع، الأفكار، العقيدة، التفكير.." والتي بدورها تساعد الطفل في تفسير الكثير من الأحداث وأسبابها والتفريق بين الشيء ونقيضه وغير ذلك، ولذا فإن العقائد الدينية تنشأ في هذه المرحلة بسبب تأثره بالآخرين، وإن كانت لفظية على الأغلب.

٥- من بعد الحادية عشرة من العمر: يبدأ الأبناء بشكل تدريجي إدراك وفهم المجردات بشكل أعمق، كما أن العلاقة بين العقائد العقلية والعمليات السلوكية والأفكار الدينية تكون علاقة قوية ومتينة.

بداية وخطوات
التربية الدينية للطفل



يولد الطفل وهو مجهز فطرياً "للقابلية الدينية"، فهو مستعد فطرياً لتقبل الدين والإله -تبارك وتعالى- كما فصلنا سابقاً، ويأتي بعد ذلك دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز تلك القابلية وتنميتها، أو في تلويثها من خلال ما يتم غرسه وتلقينه من عقائد وقيم وعادات.

إن الأرضية مهيأة عند الطفل في بدايات عمره لتقبل التربية والتعليم الديني أكثر من أي مرحلة أخرى وذلك عائد كما ذكرنا لسلامة الفطرة والتوجه لديه، وهذا ما يعطي المربي دافعية وحافزاً نحو الإقدام على هذه التربية التي تتخذ من مجموعة من الخطوات طريقاً فعالاً لها.

الخطوة الأولى: اختيار الزوج الصالح.

تعتبر الأسرة الحاضن الأول والأهم في تربية الطفل الدينية، والتي لا يستهان بنتائجها وتأثيرها في هذا الشأن، ولعل بداية تشكيل هذا المحضن المهم، يعد من أهم الخطوات التي ينبغي أن يحرص عليها كلا الطرفين، فلا يكون جل الاهتمام والتوجه في تكوينها للمظهر الخارجي أو للحالة المادية فقط وإنما يجب الاعتماد على الأمور الأكثر أهمية (فأظفر بذات الدين، تربت يداك) حديث نبوي.

وإلى جانب التربية الدينية لدى شريك الحياة، ينبغي أن يكون الاعتدال والسواء النفسي إحدى الدعائم الرئيسة كذلك في هذا الاختيار، فالبنية الإيجابية للزوجين في هذين الجانبين

ذات تأثير مباشر وكبير في تربيتهما لأطفالهما فيما بعد، وفي توفير احتياجاتهم الأساسية التي تحقق بعد توفيق الله تعالى الاستقامة والاعتدال لهذا الطفل.

الخطوة الثانية: مرحلة الحمل.

لا يمكننا إغفال دور هذه المرحلة في البناء الجسدي والنفسي والديني لدى الإنسان، فهي مرحلة من المراحل المهمة في حياة الإنسان وتأثيرها يمتد بشكل واضح في حياته اللاحقة بلا شك، وبالإمكان أن نقسم تأثير هذه المرحلة على الجنين إلى قسمين:

الأول: البيئة الداخلية للجنين: وهي تتضح في تأثير غذاء الأم، وحالتها الصحية والنفسية وتأثير تناولها للعقاقير وغير ذلك، فعلى سبيل المثال في الجانب النفسي للأم الحامل نجد أن مرورها في حالات من القلق والخوف والتوتر يؤدي إلى إفراز هرمونات مثل الادرينالين والكورتيزول والتي يصل تأثيرها السلبي للجنين، وبالتالي سيشعر الجنين بالحالة التي لدى الأم، ولذا فإن التوجه الديني لدى الأم الحامل يعزز لديها الطمأنينة والهدوء وهذا ما ينعكس إيجابياً على الصحة النفسية والجسدية للجنين.

الثاني: البيئة الخارجية: والمقصود فيها كل ما يحدث من أمور سلبية أو إيجابية في البيئة الخارجية المادية والاجتماعية والثقافية للأم الحامل.

لذا فإن الأم الحامل التي تقرأ القرآن الكريم وتستمع إليه بشكل دائم وخصوصاً في الأشهر الأخيرة من الحمل، فإنه من الطبيعي أن يؤثر ذلك في هدوء الطفل وطمأنينته من جهة، وفي تعلقه فيما بعد بالقرآن من جهة أخرى.

الخطوة الثالثة: بعد الولادة مباشرة.

بعد ولادة الطفل يبدأ تدريجياً في استشعار البيئة الجديدة من حوله، فهو أمام مثيرات حسية جديدة عليه، ولكونه قادر على استخدام حواسه منذ لحظة الميلاد، فإنه من الجميل أن نبدأ معه بالسنة النبوية المباركة بأن نؤذن في أذنه اليمنى ونقيم في اليسرى، ليكن هذا الذكر العظيم أول دروس التوحيد لله تعالى يلقنها الطفل في أول حياته الجديدة، وهي صورة من صور تدعيم الفطرة السليمة للمولود، والتي بذكرها تتوغل في سمع الطفل وفؤاده كأول ما يرد إليه من قول جميل يتلقاه بعد الولادة.

تظهر لدى الطفل مع بداية العام الثاني من العمر وحتى الشهر الثامن عشر "المحاكاة" أو التقليد لما يراه أو يسمعه، وهي مرحلة "بداية التفكير والذاكرة" وإن كانت بسيطة كما ذكرنا سابقاً، ولذا فإن الطفل هنا يستأنس بمحاكاة الشعائر العبادية لدى والديه مثل

الوضوء والصلاة، ولذا فإن هذه البداية مهمة وإن كانت تندرج تحت الجانب الوجداني أكثر منها في الجانب الإدراكي لدى الطفل.

الخطوة الرابعة: التلقين البسيط.

التلقين هو عملية نقل الأفكار والمعلومات من المربي للطفل دون أن يكون الطفل ناقداً أو مقتنعاً بالضرورة لما يتم تلقينه به، ويتخذ التلقين أشكالاً متعددة في بناء السلوك أو تعديله، فقد يكون التلقين لفظياً مثل " قل: بسم الله الرحمن الرحيم" أو قد يكون التلقين إيمائياً، مثل الإشارة للطفل بعمل سلوك ما يرغب به المربي، وقد يكون التلقين جسدياً مثل مسك يد الطفل وتدريبه على غسل أو مسح الأعضاء أثناء الوضوء.

تتضح فاعلية هذا النوع من التلقين لدى الطفل فيما بين عمر (٢-٣ سنوات)، فبالإمكان أن نطلق على إيمان الطفل في هذا العمر "الإيمان البدائي" حيث إنه يرتكز على الهدوء والأمن العاطفي الذي يوفره الأهل له، والذي يتزامن مع نمو الضمير لديه من خلال الثواب والعقاب، ولذا فإن المربي هنا قادر على:

- تلقين الطفل الآيات القرآنية القصيرة، فهو عند الثالثة من العمر قادر على إعادتها.
- ترديد الأناشيد التي تحمل الطابع الديني.
- ترديد بعض الأذكار القصيرة مثل "الله أكبر"، "بسم الله الرحمن الرحيم"، "الحمد لله".

- تعزيز ما يقوم به الطفل من حركات أو كلمات في الجانب الديني.

الخطوة الخامسة: الإجابة عن أسئلة الطفل.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

لقد من الله تعالى على الإنسان بنعمة العقل، وجعل فطرته في البحث والاستطلاع مدخلاً للتعلم ومحفزة للدافعية عنده من أجل الاستكشاف، ولذا فإن الواجب على المربي الاستفادة من هذا التوجه الفطري لدى طفله وإشباعه بالطرق العلمية الصحيحة، وللتفاصيل حول الإجابة على أسئلة الطفل، فإنني خصصت موضوعاً له في هذا الكتاب بعنوان "أسئلة الطفل الدينية" وفيه تفاصيل مهمة لكل مرب يسعى لتكوين شخصية إيمانية سليمة لدى طفله بإذن الله تعالى.

(١) النحل آية: ٧٨.



الخطوة السادسة: سرد القصص للطفل.

تعتبر القصص من الأمور المحببة عند الأطفال، وهي وسيلة لإثارة مكامن تفكيره واستخلاص الدروس والعبر، كما أنها تعتبر من طرق تعديل السلوك غير المباشر لدى الطفل إن أحسن المربي تعامله معها بالشكل التربوي الصحيح.

إن الأسلوب القصصي هو أسلوب قرآني محبب لدى الناس، ومنه تعرفنا على قصص الأنبياء والرسل والصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأحوال المؤمنين والكفار في الأمم السابقة، ولعل هذا ما يجعل المربي متجهاً ناحية هذا النوع من التربية في غرس الكثير من المفاهيم الدينية لدى طفله.

دور القصة في التربية الدينية للطفل:

١- تعد القصة عامل جذب هادئ ومحبب للطفل، وخصوصاً حينما تحكى له وهو في حالة استرخاء، مما يجعله متقبلاً لما يدور فيها ومتجاوباً لما تشير إليه من أحداث يريد المربي الاستفادة منها في غرس قيمة دينية أو تعديل سلوك.

٢- في القصة ينطلق خيال الطفل وهذا يساعده على لعب الأدوار من خلال تقمصه للشخصيات فيها والتفاعل الإيجابي معها.

٣- بالإمكان الاستفادة منها عن طريق الجانب المسموع كأن يقوم المربي بسرد القصة وأحداثها على الطفل، أو الجانب المقروء عن طريق توفير القصص له لقراءتها والاستفادة المعرفية منها، ثم مناقشة الطفل عن أحداثها والمواقف المهمة فيها.

٤- تقدم القصة نماذج من الشخصيات الدينية التي نريد من الطفل أن يقتدي بها أو ببعض سلوكياتها، وكذلك دورها في نصرة الدين ونشره.

ولا بد للمربي في حال سرده القصة لطفله مراعاة:

١- اختيار القصة ذات المضمون المناسب لإدراك الطفل وخبراته.

٢- من الجيد أن يتم اختيار الشخصيات والأحداث التي تدور في القصة من واقع الطفل الملموس والمحسوس.

٣- التنويع في نبرة الصوت أثناء سرد القصة.

٤- التواصل الجسدي مع الطفل من خلال وضع الكف على يده أو كتفه، فالتواصل البدني يعطي أثراً إيجابياً في وصول الفكرة وتذكرها والتفاعل معها، خصوصاً إن كان الجانب العاطفي فيها موجوداً.

٥- أن تكون القصة قصيرة وواضحة للطفل من خلال الكلمات والأحداث والأفكار.

٦- تضمن القصة لموضوع واحد وبسيط فتركيز الطفل قليل وفي الطفولة المبكرة قد لا يدرك التتابع كثيراً في القصة وأحداثها.

٧- الاستعانة بالصور أو العرائس والدمى أو الخيال الواسع لديه وربط الأحداث بالصور، فالعقل يتذكر الصور بشكل أكبر من تذكر الكلمات.

٨- الابتعاد عن القصص التي تحمل طابع القتل والتخويف والتي يكون أثرها السلبي أكبر من نفعها على الطفل.

الخطوة السابعة: القدوة الحسنة.

من الطبيعي أن يميل الطفل ناحية تقليد الكبار في سائر شؤون الحياة، فمنهم يتعلم ما يجب عليه فعله، وكذا فيما ينبغي أن يتركه ويتجنبه، ومن المعلوم أن إدراك الطفل لم ينضج بعد كما الكبار، لذا فإنه يعتقد أن كل ما يفعله الكبار من حوله هو سلوك صحيح ومقبول، ولذا فإنه يقلدهم ويقتدي بهم.

الاقتداء لدى الأطفال قائم على دوافع نفسية ثلاثة:

١- الإعجاب: ويحدث حينما يعجب الطفل بسلوك معين أو شخص ما، فهنا يتكون لديه دافع لمحاكاة الشخص وسلوكه، لذا فإن المربي يجب أن يحرص على أن ينال إعجاب طفله وحبه حتى يتحقق هذا الدافع بشكل سليم.

٢- التنافس: فهو من مسببات التقليد عند الناس وهو ما يسمى بالتقليد التنافسي، وهو محمود من جهة ومذموم من جهة أخرى.

فالمحمود منه ما كان في سبيل التنافس من أجل التقرب من الله تعالى، أو من أجل التحصيل العلمي أو العملي بعيداً عن الحقد والكراهية والحسد.

والمذموم منه حينما يكون على سبيل التنافس على المعصية أو ما يؤدي للحقد، والكراهية، والحسد، والضغينة.

٣- الشعور بالعجز: من دوافع الاقتداء عند الطفل، شعوره بالعجز أو النقص في بعض جوانب شخصيته، وهو دافع يجب أن يوجه من قبل المربي بشكل دقيق وموزون وإلا فإن أضراره وخيمة على شخصية الطفل وسلوكه.

إن حاجة الطفل للقدوة حاجة غريزية نابعة من حبه للتقليد لما حوله، وبالتالي فإن هذه الحاجة تعمل كقوة دافعة إلى محاكاة سلوك الكبار من حولهم، ولذا فإن السيرة الطيبة

والأعمال المقبولة والسلوك السوي التي يراها الطفل في بيئته، تعد ذات أثر مباشر وكبير في التزامه وتأثره بها.

الخطوة الثامنة: استغلال المناسبات الدينية.

من الأمور الجميلة التي ينبغي أن يستفيد منها المربي في التربية الدينية لطفله، استغلال المناسبات الدينية، وهي لحسن الحظ مناسبات كثيرة ومتعددة، ففي أيام الأسبوع نعيش أجواء يوم الجمعة، وهو فرصة سانحة للمربي في الحديث عن فضل الجمعة والجماعة وثواب الاغتسال والتطيب والتزاور فيه، وفي الأشهر نجد مثلاً شهر رمضان وما له من فضل ومكانة وخصوصية دينية وروحانية مميزة، ولما فيه أيضاً من شعيرة إسلامية واجبة، وكذلك في شهر ذي الحجة حيث أداء فريضة الحج الواجب على المسلمين، ولذا فإن هذه المحطات العبادية تعد فرصة للمربي لغرس المفاهيم الدينية من جهة، وفي إيضاح علتها وفوائدها ورحمة الله تعالى لنا فيها من جهة أخرى، وهذا بلا شك عامل فعال ومؤثر في التوجه الديني لدى الأبناء بإذن الله تعالى.

جميل أيضاً أن يستغل المربي حب الطفل للعب والألعاب، ليوفر لطفله ألعاباً تناسب المناسبات الدينية التي تعيشها الأسرة، فشراء الفوانيس المضيئة في شهر رمضان، والطائرة

أو القطار الذي يصدر صوت التلبية والتكبير في شهر ذي الحجة، كلها من الأشياء التي تترك أثراً لدى الطفل في هذه المناسبة من جهة، وتثير التساؤلات لديه من جهة أخرى حول هذه المناسبة، وتكون رابطاً وجدانياً عنده تجاهها.

إدراك الطفل للمفاهيم والأمور التي تتعلق بالدين



أولاً: الجانب العقائدي بوجود الله تعالى.

يمكننا اعتبار المعارف العقائدية أنها الأساس الأهم والأكبر في التربية الدينية للطفل، والتي من أولوياتها بلا شك" الاعتقاد بوجود الله تعالى وتوحيده"، وهي العقيدة التي فطر الناس عليها منذ أصل الخلقة والتكوين، فالفطرة تعني الانجذاب العقلي والنفسي والروحي والوجداني ناحية قوة عظمى لهذا الكون مع الاعتقاد الكامل أنها سبب وجوده، وأنها هي التي تسيره بنظام دقيق وصحيح.

ولعل القصة الشهيرة لذلك الإعرابي الذي أقبل على الإمام جعفر بن محمد الصادق وسأله:" دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني.

فقال الإمام له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟

قال: نعم.

قال الإمام: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم.

قال الإمام: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟

قال الرجل: نعم.



فأجاب الإمام الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منج، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث".

إن التربية الدينية القائمة على الجانب العقائدي وإيصاله لإدراك الطفل تعتمد على أمور ثلاثة:

- معرفة سمات المرحلة العمرية للطفل لإيصال المعرفة له وفق إدراكه.

- إعمال الجانب العقلي لديه من خلال ضرب الأمثلة من المحسوس لإثبات وجود الله تعالى وتوحيده وربوبيته.

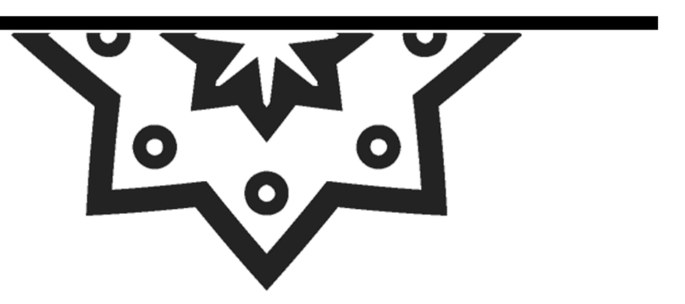
- الاعتماد على الجانب الفطري وتنميته بالشكل الصحيح عند الطفل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ (1)، كما أن الله تبارك وتعالى فطر الناس على حب الإيمان، فيقول تعالى: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (2).

---

(1) الأعراف آية: ١٧٢.

(2) الحجرات آية: ٧.

الواجبات التربوية في التربية الدينية العقائدية للطفل.



الأول: إبعاد الطفل عن البيئة العقائدية المنحرفة.

ذكرنا سابقاً أن من أهم مناهج التربية بشكل عام والتربية الدينية بشكل خاص "المنهج البنائي" القائم على بناء الجانب الديني بشكل صحيح لدى الطفل، وبعده يأتي "المنهج الوقائي" الذي يهتم بشكل كبير في وقاية الطفل من مغبة الوقوع في الانحراف العقدي والسلوكي، ولذا فإن مسألة إبعاد الطفل عن البيئة المنحرفة في الجانب العقائدي تعد من أهم ما ينبغي أن يركز عليه المربي من أجل حماية طفله ووقايته من الانحرافات الفكرية والعقائدية والسلوكية.

ويتمثل هذا الجانب في تربية الطفل في:

- اختيار مكان السكن المناسب، والبعد عن الأماكن التي من الممكن أن تشوه هذه الفطرة السليمة عنده.

- الحذر مما يراه الطفل في الشاشات من مفاهيم دينية مغلوطة، أو قيم دخيلة عليه، أو مما يشككه في عقيدته، فالقصص كثيرة في هذا الشأن، فهذا طفل يرسم وشماً على جسده لعقيدة منحرفة رآها في لعبة إلكترونية، وذاك طفل اعتنق فكراً منحرفاً لشخصية أحبها في فيلم رآه، والأمثلة في هذا الأمر ليست بالقليلة.

الثاني: التلقين اللفظي للطفل.

بداية من سن الثالثة نبدأ بتعويد الطفل على بعض الجمل العقائدية على المستوى اللفظي، حتى وإن كان لا يدرك مضامينهما ومدلولاتها، مثل "لا إله إلا لله محمد رسول الله"، "الله أكبر"، كذلك بعض الآيات القصيرة التي نرددها على مسمعه دائماً وندربه على حفظها.

الثالث: تنمية الشعور بقانون السببية العام.

وهذا الاتجاه يعتمد على إيجاد ارتباط لدى الطفل بين الأشياء وأسبابها أو نتائجها، فحينما يلتفت لمكان ما بسبب صدور صوت من ذلك المكان، أو حينما يبعد يده عن النار حينما يشعر بحرارتها، فنحن بحديثنا البسيط مع الطفل عن سبب الالتفات للصوت أو علة إبعاد يده عن حرارة النار، فإننا ننمي لديه هذا الإحساس البدائي لديه وصولاً بشكل تدريجي ومع تقدمه بالعمر إلى أن لكل ظاهرة سبب ونتيجة، وهو ما يجعله يتعلق بالله تعالى والإحساس بأنه مسبب الأسباب وخالق الخلق جميعهم، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وكما قال الإعرابي "البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام تدل على المسير، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، لا تدل على وجود اللطيف الخبير؟!"

الرابع: تنمية النزعة الحسية التجريبية في التعرف على الكائنات الطبيعية.

ذكرت سابقاً تميز تفكير الطفل في بدايات عمره بسيطرة التفكير الحسي على التفكير المجرد، ولذا فإن اهتمام المربي بتنمية هذا الجانب لدى طفله يساعده كثيراً في التربية الدينية العقائدية، والتي تنطلق من تعريف الطفل بالكائنات الحية التي يراها في بيئته، وكذلك بالظواهر الطبيعية التي تحدث أمامه، وربط هذه الكائنات ودقة خلقها ودورها وفائدتها للإنسان، والتأمل في صنع الله وإعجازه في هذه المخلوقات والظواهر، كل ذلك مما يملأ قلب الطفل تعلقاً بالخالق عز وجل، يقول الله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (١)، وفي قوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ**﴾ (٢).

محظورات في تربية الطفل العقائدية:

لا شك في أن تأسيس العقيدة السليمة للطفل منذ البداية، أمر بالغ الأهمية، ومن المهم أن يراعي المربي غرس هذه المفاهيم وتلقينها لطفله من منطلق "اللطف" وتحبيب الأمر،

---

(١) فصلت آية: ٥٣.

(٢) الذاريات آية: ٢٠.



كما أن عليه الحذر من:

١- استعمال التخويف بعقاب الله تعالى له مثل قول المربي للطفل حينما يرتكب خطأً ما: "سيدخلك الله النار بسبب فعلتك هذه" أو تهديده بعدم حب الله له إن لم يلتزم بشيء أو ينته عن سلوك غير محبب.

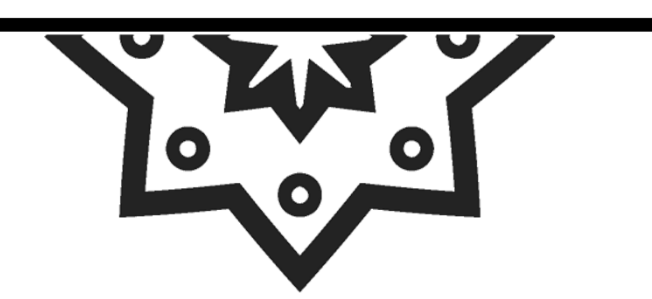
٢- استعمال العقاب البدني أو النفسي أو اللفظي من أجل إجبار الطفل على تأدية فرض من الفرائض قبل التكليف الشرعي بذلك، فهذا يعد أمراً مرفوضاً وله آثاره السلبية على توجه الطفل وتقبله لها.

٣- تكليف الطفل بما لا طاقة له به سواء في الجانب العملي أو الاعتقادي، فالطفل وبحكم عدم النضج الإدراكي لديه، فإن الكثير من المفاهيم الدينية قد تكون غير واضحة عنده، ولذا فإنه من الحكمة أن يتلقى الطفل ما يناسب قدراته العقلية والإدراكية.

٤- ترك الطفل لما يلوث عقيدته وفطرته من خلال ما يتلقاه من الشاشات وما تبثه من مفاهيم قد تكون خطرة عليه.

٥- عدم تقبل فضول الطفل وكثرة أسئلته في مجال العقيدة، أو بإعطائه تفسيرات وإجابات خاطئة له.

إدراك الطفل لمفهوم الموت



لعل إن من أكثر ما يشغل تفكير الطفل في بداية الإدراك "٤ سنوات وما بعدها" مسألة الوجود وما بعده، فنجده يسأل:

- من أين جئنا؟

- لماذا نحن موجودون؟

- ما هو الموت وماذا بعده؟

يعتبر الموت من الأمور المجردة والتي لا يدركها الطفل في مراحل عمره الأولى – الطفولة المبكرة – فهو في هذه المرحلة كما بينا سابقاً لا يدرك إلا المحسوس فقط، لأنه يعيش مرحلة (الواقعية) حيث إنه يضفي على موضوعات الدين وجوداً واقعياً محسوساً، ولأن الموت ليس شيئاً واقعياً ملموساً لديه فإنه سيكون من الصعب عليه استيعابه، وبالتالي من الطبيعي أن تكون كيفية نظرته للموت مختلفة تماماً عن الكيفية التي ننظر نحن الكبار لها، وهي نظرة متغيرة حسب تطور الإدراك لديه من خلال تقدمه في السن بما يتوافق مع المراحل العمرية التي يمر بها.

ففي الطفولة المبكرة، يعتبر الطفل أن الموت حدثاً عابراً غير مستمر، وأن المتوفى قد يعود للحياة وهو ينتظر اليوم الذي يعود فيه ذلك الشخص المتوفى، بل إنه من سمة الإحيائية التي يضيفها للأشياء من حوله فإنه يعتقد بأن الميت يأكل ويشرب ويتنفس.

كما أن من سمات الطفل في هذه المرحلة كثرة السؤال عما يحدث من حوله من حوادث أو عن الأشياء التي يعجز عن إدراكها – وهذا هو الطبيعي - حيث النمو العقلي لديه تقدم بشكل جيد، لذا فإن مشاهد الجنائز أو مراسيم العزاء وحالة الحزن والبكاء لدى الأقارب، كلها تجعله فضولياً حيال ما يحدث مع وجود مشاعر الخوف والقلق لديه، فنجده حينها يسأل كثيراً طالباً الاطمئنان ومعرفة الأسباب لهذه الحادثة، فيسأل عن الموت، وماهيته، وأسراره.

إن الطفل فيما قبل السابعة يفتقر للأبنية المعرفية التي تمكنه من أخذ جميع الاعتبارات في الموقف الذي يمر به نظراً لتمركزه حول ذاته، لذا فإن الطفل هنا نجده بين اعتقادين اثنين:

- أنه سبب من أسباب الحدث "الموت" لهذا الشخص.

- أن الميت شخص نائم ربما يعود مرة أخرى لهذه الحياة.

وأما في ما بين ٧–٩ سنوات أي في مرحلة الطفولة المتوسطة، يبدأ إدراك الطفل تدريجياً لمفهوم الموت وأنه نهاية لا عودة فيها فيستوعب حينها (حتمية الموت) على الكائن الحي، كما أنه يبدأ في هذه المرحلة العمرية بالخروج تدريجياً من تمركزه حول ذاته وأيضاً من عالم الخلط بين الحقيقة والخيال، مترافقاً ذلك مع التطور العقلي عنده "العمليات العقلية العليا" التي تجعله يميز بين الشيء ونقيضة ومنها مفهوم كل من "الحياة والموت" هذا التطور

الإدراكي يمكننا من الحديث مع الطفل عن عالم الموت بشكل أوضح ولكن من الجميل أن يكون الحديث منطلقاً من مبدأ الحياة كما سأذكر لاحقاً.

يكون الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ١٠-١٢ سنة قد وصل إلى إدراك أعمق للمجردات ومنها الموت والحساب وعالم الآخرة، فيصل إدراكه حينها إلى أن الموت ظاهرة حياتية لا عودة منها في عالم الدنيا، ففي هذه المرحلة العمرية يفهم الطفل عناصر الموت الثلاث:

- شمولية الموت وحتميته لجميع الكائنات الحية.
- استمرارية الموت وعدم إمكانية العودة للحياة.
- توقف العمليات الحيوية للميت بعد موته.

المواقف التي يتعرض فيها الطفل لحادثة الموت:

١- حالات الموت من البيئة المحيطة به: يحدث أن يموت حيوان أليف يحبه الطفل أو موجوداً لديه في البيت، أو حتى لنبتة يرعاها الطفل بنفسه، أو أن يسمع عن الموت أو يشاهد هذه الحادثة في التلفزيون، فهنا يكون الموقف شاغلاً لتفكيره ومتخوفاً منه ومن آثاره ونتائجه، فلا عجب أن تراود الطفل هنا مجموعة من الأسئلة حيال هذا الحدث ومفهومه.

٢- حالات الموت في غير الأسرة والأقارب (غير مباشرة): يحدث أن يعيش الطفل أحداث حالة موت أحد الزملاء في المدرسة أو والد صديقه أو جار لهم، فهنا تنشأ لدى الطفل حالة من الخوف والهلع من الحدث يصحبه انفعالات وبلبلة كونه يعرف الميت ولا يعرف كيف يتعامل مع عدم وجوده.

٣- حالات الموت لأقارب الطفل: ففي حالة فقدان الطفل لفرد من أفراد العائلة كالأب، أو الأم، أو الجد، أو الجدة، أو الأخ، أو الأخت، فإن الصدمة عليه تكون أشد وآثارها النفسية أقسى على الطفل، ولذا فإن وجود الدعم النفسي أمر غاية في الأهمية لتجاوزه آثار هذا الحدث ونتائجه.

ولذا فإن التعامل التربوي مع هذه المرحلة في هذا الشأن يجب أن يكون:

١- ببذل الكثير من التوضيح، وضرب الأمثلة حتى نقرب للطفل هذا الحدث بشكل سهل وبسيط ومرتبط بالمحسوس لديه، فمن خلال مواقف مشابهة من البيئة التي تحيط به نستطيع إيصال فكرة الموت له، كموت حيوان أليف موجود في البيت، فكما يقول الله تبارك وتعالى في سورة الرحمن ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ﴿٢٦﴾ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴿٢٧﴾﴾.

٢- بأن نتحدث معه عن الموت من منطلق الحياة، وذلك بشرح تفصيلي ومحسوس ويسير يألفه الطفل، فهنا نشرح له بأن الموت هو نوع من الولادة للإنسان ينتقل فيها من هذا العالم للعالم الآخر، فالإنسان قبل أن يأتي للعالم الدنيوي كان في عالم الأرحام يتكون ويكبر ويتغذى ويتحرك، فهو حي ولكننا لا نراه، يمكث تسعة أشهر في ذلك العالم، وحين تأتي ساعة الولادة والانتقال، فإنه ينتقل من عالم الأرحام بولادة لعالم الدنيا الذي نعيشه الآن، وبعد مدة من الزمن يقدرها الله تبارك وتعالى ينتقل الإنسان بولادة ثانية كما ذكرنا من عالم الدنيا لعالم القبر فيما بعد الموت، ثم تكون الولادة الثالثة حين يبعث الله من في القبور، وحينها يلتقي المؤمنون بأحبائهم جميعاً في جنة الخلد، وهي الحياة الخالدة التي لا موت فيها بإذن الله تعالى.

٣- أمر مهم علينا معرفته والعمل به وهو عدم السماح للطفل تحت الست سنوات حضور مراسم الدفن، لأنه غير قادر على فهم ما يحدث، وبالتالي من الممكن أن يكون هذا الأمر مؤذيًا بالنسبة له، وبالإمكان حضوره بعد الست سنوات مع مراعاة قدرته على تحمل ما سيشاهده من مواقف ومشاهد في مراسيم الدفن والعزاء.

٤- أما بعد تخطي الطفل مرحلة الطفولة المبكرة أي ما بعد السابعة من عمره فإن قرار إخباره بالموت أمر مقبول، إذا توفرت شروط القرب منه والإخبار الهادئ له وسهولة الشرح.

٥- لا بد من التوضيح للطفل بأن الموت إرادة الله تبارك وتعالى وصورة من صور رحمته بالخلق، فلو لم يمت الناس لازدحمت الدنيا بهم ولصعب العيش فيها، كما أن المرضى سيكونون في معاناة مستمرة هم ومن يقوم بخدمتهم، ولذا فإن الموت صورة من صور رحمة الله تعالى بنا ويجب أن نتقبلها ونحمد الله عليها، وهذه الوسيلة فعالة في بث الطمأنينة للطفل في هذه المرحلة، وهي خطوة مهمة في تفتح الاستعداد الديني لديه.

وصايا عامة في التحدث عن الموت مع الطفل:

١- من الخطأ خداع الطفل وإيهامه أو إقناعه بأن الميت نائم، فهذا مدعاة لخوفه من النوم، أو إخباره بأن الميت قد سافر بعيداً ولن يعود أو من المتوقع عودته قريباً، فإن الطفل سيظل يردد عليكم (متى سيعود؟) وبالتالي سيكتشف كذبكم عليه، وهذا مؤثر سلباً في هدوء الطفل وإحساسه بالأمن والاطمئنان والثقة بالكبار، كما أن ذلك من مسببات

خوف الطفل من السفر أو خوفه من أن يسافر أحد من عائلته مستقبلاً وأنه قد لا يعود مرة أخرى.

٢- علينا ألا نتكلم عن الموت وكأنه أمر مهول وخطير ومؤذٍ، أو أن أهواله مخيفة وصعب تحملها، فنحن بذلك نجعله يخاف الموت بشكل مبالغ فيه، وربما سببنا له مشاكل نفسية ترافقه في حياته.

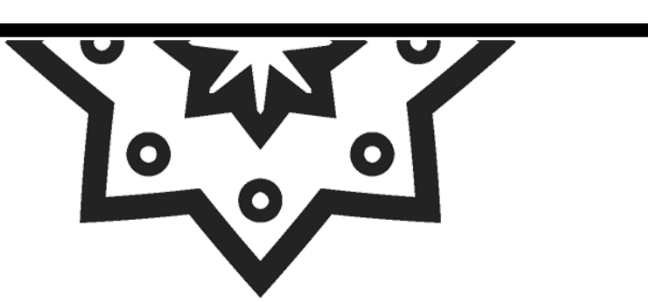
٣- البعد عن الخرافات والأخبار والمواضيع التي لا تستند لمرجع علمي أو ديني عن الموت وأهواله وآثاره، أو من أجل التخفيف عن الطفل أو تهدئته وإسكاته.

٤- ضبط النفس في حال التحدث عن الفقيد والموت أمام الطفل، فالانهيار بالبكاء أو العويل والصراخ تفقد الطفل الطمأنينة وتزيد من مخاوفه.

٥- الإحاطة بالعاطفة والحب والاحتضان والقرب الجسدي والنفسي من الطفل، فهو بحاجة ماسة لمن يقف بجانبه ويشعره بالأمان.

٦- السماح للطفل بأن يعبر عن مشاعره بشكل طبيعي دون مبالغة في ذلك، فالبكاء مخفف لما يشعر به ويعانيه.

إدراك الطفل وفهمه للجنة والنار

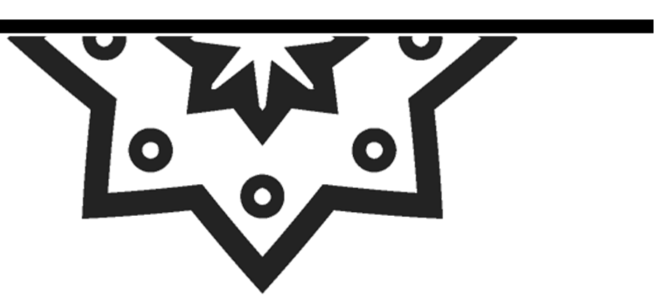


الجنة والنار من الأمور الغيبية التي لا يعلمها الكبار فضلاً عن الصغار، فهي تحوي ما لم تره العيون وما لم تسمع به الآذان ولم يخطر على قلب الإنسان، وهي كذلك تعتبر من المفاهيم المجردة غير المحسوسة التي لا يدركها الطفل في ما قبل السابعة من العمر، ومن الطبيعي أن يسمع الطفل هذين اللفظين يترددان أمامه بشكل دائم إما من خلال ما يسمعه من آيات القرآن الكريم، أو من خلال حديث الكبار من حوله عنهما، ولذا فإن الطفل من مبدأ حب الاستطلاع يسأل كثيراً عن هذين المفهومين – الجنة والنار – ويكون فضولياً في معرفة تفاصيلهما، وربما بدأ الطفل بوصف الجنة بما يدركه من بيئته كأن يشبهها بالحديقة التي زارها يوم من الأيام ورأى فيها أشجاراً وألعاباً وثماراً، بينما يصف النار بالحريق الذي رآه في بيئته أو من خلال مشهد تلفزيوني معين.

هذا التصور عن النار لا يتجاوز كونه مشهداً من الحريق دون أن يكون لديه توقع أن سيلقى فيها يوماً من الأيام، وهو في الوقت ذاته يعيش لحظات الأمل والشوق للجنة ونعيمها والحياة في أجوائها إذا ما صورت له بالجمال الحسي الواقعي من الخضرة والجمال وما تحويه من فاكهة وماء ونعيم مقيم، ولذا فإن التذكير بالجنة في تربية الطفل أولى وأكثر أهمية من التخويف بالعذاب والنار من جهة، ومن الجهة الثانية فإنه من باب قصور إدراك

الطفل وتفكيره في هذا العمر- الطفولة المبكرة- فالواجب عدم ترهيبه بالعذاب والتهديد مما يتسبب في نفوره من الدين لقلة إدراكه وقصور فهمه.

الصلاة والغرس القيمي



من الواجب على المربي تعليم طفله- خصوصاً المميز- الأحكام الدينية والتشريعات التكليفية، وتعويده تأدية الواجبات العبادية وكذا تجنيبه المحرمات من القول والفعل.

نحن جميعاً نعلم تمام العلم بأننا نخوض حرباً ضروساً مع الفكر المادي الغربي وقيمه، ولذا فإن الاهتمام بكنز من كنوز الإسلام وهو الصلاة يجب أن يحتل مكانة كبرى في تربيتنا لأطفالنا، ويعزز هذا النهج قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ (1).

تعتبر الصلاة قيمة دينية وتربوية وأخلاقية عظيمة لها الأثر الأكبر في استقامة الإنسان في حاضره ومستقبله، وقد عبر القرآن الكريم عنها في قوله تعالى ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (2).

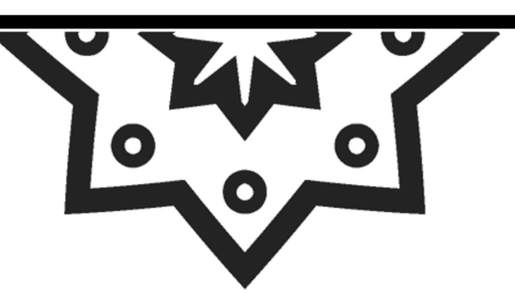
ولذا فإن بداية حديثي عن هذه القيمة العظيمة سيكون بمقدمة موجزة عن القيم وأهميتها في التربية.

---

(١) ابراهيم آية: ٤٠.

(٢) العنكبوت آية:٤٥.

تعليم الطفل الصلاة بغرس القيمة عنده





مفهوم القيمة: في اللغة هي الثبات على أمر أو الاستقامة والاعتدال.

وإجرائياً: هي مجموعة من المعايير التي تستخدم للحكم على الأشياء بأنها حسنة أو قبيحة، مقبولة أو مرفوضة.

أهمية القيم في التربية الدينية:

تحتل القيم أهمية كبرى في حياة المسلم، لأسبب منها:

١- أن التشريع في مجمله وجد لإيجاد قيمة وخلق، أو للحفاظ على الإنسان وحمايته كما في قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ (١).. فهنا دلالة على قيمة الصدقة وفضلها، أو كما في قوله تعالى في سبيل الحفاظ على الإنسان وحمايته: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (٢).

٢- القيم الإيجابية من الأمور المؤثرة في المجتمعات والتي تسهم في التأثير على سلوكياتها، فهي تسهم في توجيه السلوك وتهذيبه، وتعبر الصلاة من أهم هذه القيم والتي تعمل كما النهر الجاري في تطهير من يغتسل بها يومياً، يقول تبارك وتعالى ﴿**ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ**﴾ (٣).

---

(١) التوبة آية:١٠٣.

(٢) الأنعام آية:١٥٢.

(٣) العنكبوت آية: ٤٥



٣- بغرسنا لهذه القيم فإننا نتنبأ بسلوكيات أطفالنا مستقبلاً، فهي مسؤولة عن الأحكام التي يصدرها الطفل لما يدور حوله من مواقف وأحداث، كما أنها تعتبر قوة دافعة لهم للعمل والإنجاز والالتزام.

٤- القيم الإيجابية تعتبر درع حماية لمواجهة الصراع القيمي بين القيم المجتمعية والدينية والقيم الدخيلة عليه وذلك بالتصدي لها.

٦- القيمة المكتسبة لدى الأبناء تمنعهم من تحقيق حاجاتهم ورغباتهم بالشكل الخاطئ.

إدراك الأطفال للقيم "قيمة الصلاة مثال على ذلك":

سأتحدث في مسألة إدراك الأطفال للقيم عن "قيمة الصلاة" كنموذج فريد من نوعه وأنها موضوع بحثنا واهتمامنا.

إن المتأمل فيما ذكرناه سابقاً في خصائص النمو لمرحلة الطفولة بمراحلها المختلفة، يدرك تماماً أن هناك اعتبارات علمية تتدخل في مسألة إدراك الطفل لقيمة ما من عدمه بناءً على "استيعابه لها، ونضجه، وإمكاناته العقلية والإدراكية" ولذا فإن إدراك قيمة الصلاة بالنسبة للطفل حسب مرحلته العمرية تكون:

- **بتعلق وجداني متعلم:**

ويتضح لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة فيما دون السابعة من عمره، فهو يقدس

قيمة الصلاة ويقدرها ويحاول تقليد الكبار فيها، ولكنه لا يدركها بعقله، وإنما بوجدانه، ولذا فإن التربية الدينية في مرحلة الطفولة المبكرة تكون بتمثل الطفل لقيمة الصلاة عبر مراحل عمره كالآتي:

١- مرحلة التقليد فقط دون الإدراك: تبدأ لدى الطفل بتمكنه من الحركة وتتضح بعد وصوله لعمر ١٨ شهر، والتي يبدأ الطفل فيها بتقليد الوالدين فيما يؤديانه من أعمال عبادية، وتعتبر هذه المرحلة مهمة جداً في تعلقه بالصلاة وألفته بها.

٢- مرحلة ظهور الحس الديني لدى الطفل (التلقين البسيط): وهي تتضح لدى الطفل قبل الرابعة من عمره بقليل والتي يبدو تقليد الطفل للصلاة هنا شكلياً (لفظياً وحركياً)، وتقليده هنا من الجانب الوجداني لا الإدراكي وكذلك من باب المسايرة للوالدين، والواجب تعزيز السلوك لدى الطفل بالمدح والتشجيع، مع الأخذ في الاعتبار عدم الأمر بالصلاة في هذا العمر، ويطلق على سلوك الطفل هنا (الإيمان البدائي).

٣- مرحلة النمو الذهبي في الجوانب العاطفية والحركية والعقلية:

والتي يتضح فيها التعلق القلبي الوجداني لهذه القيمة، فنجد أن فضوله يتجه نحو معرفة المزيد عن الصلاة وأهميتها وعلة تأديتها، كما أن الطفل هنا يستمتع بالصلاة وتأديتها، والتي تتضح بشكل جلي لدى الطفل فيما بين الرابعة والخامسة من العمر.

-إدراك الصلاة "مرحلة التمييز": وهي مرحلة ما بعد الطفولة المبكرة أي ما بعد السابعة من العمر، فنجد الطفل هنا مدركاً شيئاً فشيئاً للمجردات، وبدأت لديه العمليات العقلية العليا بالنضج، كما أنه بدأ يخرج من تمركزه حول ذاته ومن الخلط بين الحقيقة والخيال، فيكون الغرس هنا للقيم ممكناً حيث جاهزية ونضج الطفل لذلك، **ويكون الغرس لقيمة الصلاة هنا كالآتي:**

١- يفرق الطفل هنا بين الخيال والعالم الواقعي، وتنشأ لديه العقائد الدينية بسبب امتصاصه الاجتماعي من البيئة ولكنها تبقى على الأغلب عقائد لفظية، ويكثر هنا الطفل من التأمل والتفكر، وفي هذه المرحلة كذلك يتضح التدين لديه من خلال سلوكه وتوجهه الوجداني، ولذا فإن دور المربي في هذه الحالة الإيضاح للطفل بأن هناك قيم من الدرجة العليا مثل الصلاة، وقيم من الدرجة الأقل، فهي كالسلم كلما ارتقينا في درجاته لأعلى وصلنا للقيم الأعلى، لذا يجب أن نشرح للطفل بأن الصلاة في أولى القيم العليا، وهذا ما يجب أن يؤكده المربي أثناء الغرس حتى تكون متقدمة على غيرها من القيم الأخرى.

٢- من الأمور المهمة في الغرس القيمي أن نعمل على إيجاد علاقة حب بين الطفل وغارس القيمة، فعلاقة الحب من أقوى المؤثرات الإيجابية لتقبل الطفل، كما أن حب

الطفل لقيمة الصلاة أمر هام جداً، فإن أحبها الطفل التزم بها سواء بحضور المربي أو بعدم حضوره.

٣-مراعاة التدرج في غرس هذه القيمة عند الطفل، وفي تعليمها إياها، فالإنسان يتغير من حال إلى حال بالتدريج، لأنه تراكمي في الاكتساب لا دفعي، ولذا فإننا يجب أن نهتم بالجانب الأول – الوجداني – حتى يسهل علينا تدريبه وتعليمه حينما يصل للجانب الإدراكي.

٤- على المربي أن يهتم بالمؤشرات الدالة على إدراك طفله لقيمة الصلاة، والتي تقسم إلى:

– **مؤشرات معرفية: وذلك** بمعرفته بأهمية الصلاة، وأن يحفظ الأدلة الشرعية على وجوبها من القرآن والسنة النبوية، فهذا المؤشر هام في تثبيت قيمة الصلاة لدى الطفل وفي تذكيره بها متى أراد المربي.

– **مؤشرات سلوكية:** وتتمثل في إتقان الطفل لأداء الصلاة بشكل صحيح ورغبته في ممارستها.

– **مؤشرات مشاعرية:** والتي تتضح لدى الطفل بحب الصلاة وتعلقه بها، وانزعاجه ممن يؤخر الصلاة عن وقت أدائها.

الخطوات العملية لغرس قيمة الصلاة لدى الطفل:

١- تحديد القيمة المراد غرسها وهي الصلاة.

٢- وضع وتحديد الأهداف من القيمة، وهي على نوعين..

الأول: **الأهداف المرحلية:** وهي تساعد المربي على تقويم كل مرحلة قبل الانتقال للمرحلة التي تليها، فمثلاً:

- المرحلة الأولى: أن يتقن الطفل الوضوء بالشكل الصحيح.

- المرحلة الثانية: أن يحسن أداء الصلاة بالشكل الشرعي الصحيح وأن يقرأ ويحفظ السور التي سيتلوها في صلاته بشكل صحيح، وكذلك فيما يخص الأذكار الأخرى في الصلاة.

- المرحلة الثالثة: أن يصلي بعض الصلوات اليومية كبداية للتدريب...وهكذا.

الثاني: **الأهداف النهائية:** تكون في نهاية البرنامج المعد من المربي لتعليم وتدريب الطفل على الصلاة، وهي تقيس ما حققه الطفل وهي تعتمد على الأهداف المرحلية في تحقيقها.

وحتى نستطيع أن نحقق الهدف ونقيس الأداء فيه فالواجب أن تتوفر أركانه الثلاثة، وهي: (الإجراء، الظرف، المعيار) فتكون الصياغة الفعالة له:

أن يصلي الطفل الصلوات اليومية بشكل صحيح في أول وقتها دونما تنبيه.

فإن حققنا هذا الهدف النهائي، فإننا قد وصلنا لغرس قيمة الصلاة بشكلها المطلوب.

٣- تحديد المدة الزمنية للغرس: فلا بد من وضع خطة زمنية تتميز بالمرونة والسهولة، وقد حدد لنا الحديث النبوي الشريف ذلك بقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر).

فنحن في مرحلة الغرس والتدريب والتحبيب نحتاج لسنوات ثلاث أي ما يقارب" ٥٤٠٠ صلاة "لا يتخللها عقاب أو زجر أو تهديد.

٤- تحديد الفئة المستهدفة في الغرس:

فما قبل السابعة نحن حريصون على أن نبقي الطفل في مستوى الانتباه والاهتمام بالصلاة، بينما في السابعة نبدأ في التدريب وفي مستوى التفاعل مع تلك القيمة، حتى نصل عند العاشرة وما بعدها إلى القناعة والتهيؤ لتحمل المسؤولية.

٥- اختيار الوسائل والأساليب المناسبة: من الجميل اختيار وانتقاء الوسائل التربوية المناسبة والمتنوعة لغرس القيمة عند الطفل، فمرة أنشطة عملية، ومرة الأسلوب القصصي، وأخرى النمذجة وغيرها.

٦- التطبيق للخطة وتعزيز المحاولات والتقدم الذي يحدثه الطفل ناحية تمثل القيمة.

٧-التقويم وعلاج الخلل: من خلال التغذية الراجعة التي نحصل عليها من خلال تقييمنا للنتائج (القبلية والبعدية)، يمكن الوقوف على مواطن القوة والضعف والتقدم لدى الطفل، وبعدها يمكننا تغيير استراتيجيات وطرق غرس القيمة إن لم يحدث تقدماً ملحوظاً، أو ربما قد يتطلب الأمر أن يغير المربي من أسلوبه في التعامل مع الطفل أثناء الإجراء المتبع وبعدها نقيم من جديد.

أمور مهمة في مسألة التدريب على الصلاة

١- مراعاة تقبل تقليد الطفل للكبار في الصلاة، حتى وإن كثرت حركته فلا ينبغي نهره ومنعه، بل علينا امتداحه وتشجيعه.

٢- مراعاة مبدأ التوسع التدريجي في الأمر بالصلاة بما يناسب قدرات الطفل وطاقته، وإدراكه.

٣- اتباع الرفق واللطف في مسألة التدريب، والابتعاد عن القسوة والعقاب.

٤- اجعل طفلك يلاحظ أثر الصلاة عليك بعد أدائها، كالطمأنينة واللين والرفق في تعاملك معه.

٥- احرص على تحبيب الطفل للصلاة قبل أن تأمره بها، فإن أحبها أقبل على تعلمها والتزم بأدائها بالشكل المطلوب.

٦- الحديث مع الطفل عن ثواب وفضل الصلاة والمحافظة عليها، وأثرها على الملتزم بها في الدنيا والآخرة.

٧- الامتنان والمحبة والتعلق القلبي بالخالق تعالى، ويأتي من خلال ربط كل ما حول الطفل بالله وبنعمه علينا.

٨- القدوة الوالدية التي تعتبر من أهم المؤثرات، والتي يتضح تأثيرها بقوة العلاقة والمحبة بين الطفل والمربي.

٩- القدوة التاريخية التي نغرسها في نفوس أطفالنا، من خلال القصص التاريخية للنبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته، وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وعظماء القادة والعلماء المسلمين.

١٠- الاهتمام بالعبادة التمرينية، والتي من المهم جداً أن تبدأ في وقتها عند السابعة من العمر، والتي يجب ألا يتخللها قسوة أو عنف.

١١- تدريب الطفل على" تأجيل الإشباع": وأعني بهذه الاستراتيجية بأن نعود الطفل منذ صغره، بأن يؤجل ما يحبه من ملذات لوقت آخر ليأخذ الأكثر والأفضل، وهذا ما يربيه على الصبر في الدنيا في تأدية الفرائض لنيل الأكثر والأهم في الآخرة.

١٢- إيضاح فوائد العبادات للإنسان ودورها في ضبط سلوكه وانفعالاته، وأهميتها الكبرى على الجانبين الصحي والنفسي له.

دور الصلاة في بناء الشخصية السوية للأبناء

إن المتأمل في التشريع الإلهي يجده شمولياً في تعاليمه وأفكاره وتشريعاته، وهذه الشمولية إنما شرعت لتنظيم حياة الإنسان وتحسينها بهدف الحفاظ على البشرية وكيانها وكرامتها، وهذا يتضح في أقسام خمسة:

أولهم: فيما أوجبه من أعمال ضرورية لإقامة الحياة بالشكل الذي يرتضيه الله تعالى للإنسان، وما يحقق له السعادة في الدارين، وتتمثل في الواجبات والفرائض بكل أنواعها" العملية والاعتقادية" و "الفردية منها أو الجماعية".

وثانيهم: فيما نهى عنه من أعمال لها ضرر محقق على المجتمعات البشرية، وتتمثل في المحرمات التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة.

وثالثهم: فيما يحبذها الإسلام لأنها تحقق مستوى أرفع لحياة الفرد والمجتمع، ولكنها لا تصل لحد الوجوب، لذا فإن الدين اعتبر القيام بها عملاً صالحاً يقرب إلى الله تعالى، ولم

ينص على أن تركها معصية، وهذا ما نجده فيما ثبت استحبابه من الأعمال، مثل صلاة النافلة والصيام المستحب وغير ذلك.

ورابعهم: في الأعمال التي لا يرغب فيها الإسلام، ولكنها لا تصل لحد التحريم وهذا ما يسمى بالمكروهات.

أما الخامس منها: فهو المباح من القول أو العمل الذي لم يرد فيه نص بحرمته، أو كراهيته، أو وجوبه، أو استحبابه، ولم يترتب على فعله ضرر.

إن الصلاة واحدة من أهم الواجبات الشرعية التي فرضها الله تبارك وتعالى على عباده، وجعلها في منزلة "عمود الدين"

بعض من فوائد الصلاة للإنسان:

١- الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (١).

---

(١) العنكبوت آية: ٤٥.

ارتبطت كلمة "الفحشاء والمنكر" في اللفظ القرآني الكريم بالمحرمات الشرعية التي تتسبب في تلويث النفس البشرية، وتجرها ناحية الانحراف الأخلاقي والسلوكي والعقدي، ولذا فإن الله تعالى امتدح الأمة المصلحة بقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ (١).

من هنا نصل إلى أن الالتزام بتأدية الصلاة الواجبة من شأنه أن يبعد الإنسان عن المحرمات الشرعية، والانحرافات الأخلاقية غير المرغوبة، ويمكننا أن نجمل الأثر في هذا الشأن في نقاط:

- أن الصلاة تعتبر عملاً سلوكياً ينتج عنه توجه داخلي لدى المصلي — إن هو خشع وتوجه بإخلاص– يؤثر إيجابياً في كبح النفس عن التوجه نحو ما حرم الله تعالى.

- أن الصلاة فيها عودة لله تعالى لهذه النفس التي انشغلت بالدنيا ومباهجها، لتذكرها بالآخرة وأن الدنيا دار ممر لا دار مقر، وهذا ما يؤثر في تنبيه الإنسان لمراجعة نفسه فيما عمل من أعمال في يومه وليلته.

- أن الصلاة باب رحمة من الله تعالى أوجده لعباده للاغتسال خمس مرات في اليوم والليلة، من أجل تطهير ما علق بها من قاذورات مادية وفكرية.

---

(١) آل عمران آية: ١٠٤.



- الصلاة توجب على مؤديها التطهر المادي فيما يلبسه من ملابس وفي بدنه كذلك، وهذه الاستمرارية تؤدي للتراكم الإيجابي على النفس البشرية التي تكون لدى الإنسان استعداداً حقيقاً للسمو الروحي والنفسي.

٢- الصلاة ومعالجة النفس البشرية من الهلع.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ** ﴾ [١].

الهلع هو فقدان الثبات في الشخصية، وسرعة التغير بالمؤثرات المختلفة التي تتوارد على النفس البشرية، وذلك يبدو جلياً في التناقض لدى الشخص في مواقفه ومشاعره، وفي نظرته للحياة وأحداثها، فتجده راضياً فرحاً حينما تصفو له الحياة، ثم إذا نزلت به معضلة أو محنة ما، فإذا هو في حال آخر وكأنما يحمل جبلاً ثقيلاً على كاهله، متذمراً مما جرى له ومن حاله وحياته، فذلك هو الهلوع.

ولذا فإن الإسلام وضع علاجاً لهذا الهلع والضعف لدى الإنسان، وهو الالتزام بالصلاة الحقيقية كما أمر الله تعالى بها قولاً وعملاً وخشوعاً، فهو – الخشوع في الصلاة – يحمل

---

(١) المعارج آية: ١٨ -٢٢.



في جنباته الخير الكثير للإنسان فهو فعال في:

- طرد الشيطان ووساوسه عن المصلي، فلا يمكن أن يجتمع الشيطان مع الخشوع إطلاقاً.

- علو منزلة المصلي أمام الله تعالى.

- يعطي للصلاة معناها الحقيقي بالتوجه القلبي والعملي الكامل لله تعالى، والتسليم المطلق له بالقلب والجسد، وهو ما يورث الطمأنينة لدى الإنسان.

- الخشوع باب من أبواب تخفيف الهموم وشرح الصدور للمصلين.

- هو سبب من أسباب تفتح أبواب الدعاء، وسبب من أسباب الاستجابة.

- الخشوع هو شعور خاص بالانكسار والحاجة لعظمة الله تعالى وبالتالي التجرد من الحياة ومغرياتها والتوجه التام من المصلي ناحية الطمأنينة وصفاء النفس.

إن الإيمان بالله تعالى والتمسك به والتوجه الدائم إليه، من موجبات تكون النفس المطمئنة التي تتقبل مجريات الأحداث اليومية، فالجيد منها تتعامل معه بالحمد والشكر لله تعالى، والسيئ منها تتقبله برضا واطمئنان، بل وتعتبره فرصة لحساب الذات عن التقصير في أمر من الأمور الدينية، أو بعزوف النفس عن التوجه الدائم للخالق تعالى، أو فرحة بهذا البلاء

لتنقيتها من الذنوب والآثام، وهذا ما ينقذ هذه النفس من الهلع المرير الذي يعصف بالناس من حولها.

٣- الصلاة وترويض النفس على الصبر.

الصبر يعني التجلد وحسن الاحتمال، والمثابرة من أجل الوصول لهدف ما، وهو كذلك حبس النفس عما تشتهيه في معصية الله تعالى، وتهذيبها ناحية ما يرتضيه الخالق عز وجل.

الصبر في نظر الإسلام يقسم إلى:

- صبر على البلاء والمصائب التي تحل على الإنسان ويتعرض لها في خضم حياته العامة.

- صبر عن المعاصي والمحرمات التي تتسبب في تلويث النفس البشرية.

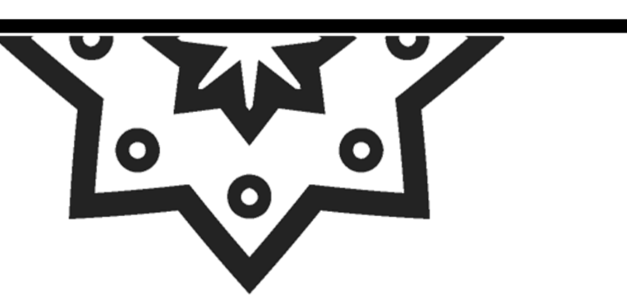
- صبر على أداء الواجبات الشرعية والطاعات التي تقرب الإنسان لله تعالى، وهذا ما يخص حديثنا هنا في مسألة الصبر.

والصبر على الصلاة يكون على اتجاهين اثنين:

الأول: صبر على أداء الصلاة في أوقاتها المقررة شرعا وهذا يعني مجاهدة النفس وعدم تركها على هواها فيما تشتهيه، فوقت الصلاة مقدم على أي عمل آخر، ففي صلاة الفجر مثلاً يكون جهاد النفس هنا حقيقياً في أن ينهض المسلم من فراشه وهو في نوم عميق، ليكون بين يدي خالقه تعالى، ويلبي النداء الإلهي في تأديتها في أول وقتها، فهذا صبر حقيقي على أداء الصلاة.

الثاني: صبر على الاستفادة منها في تهذيب السلوك وجلب الطمأنينة للنفس، لأنها – الصلاة– ثرية بما يجدد الحيوية للمصلي، وكفيلة بإزالة الهموم والأفكار السلبية والإرهاق العقلي والنفسي لدى الإنسان.

قيمة الستر والحجاب للطفلة



الحجاب في اللغة يأتي بمعنى: الستر والحيلولة والمنع.

وأما في التعريف الشرعي: هو ستر جميع بدن المرأة وزينتها بما يمنع من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** (١).

فرض الإسلام الحجاب على المرأة لأسباب عدة منها:

- فيه طاعة وامتثال لما أمر به الله تعالى على المؤمنات.

-حماية المرأة من الناظرين لها، وهذا تكريم وتشريف لمكانتها، يقول الله -تبارك وتعالى-: **﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾** (٢).

-هناك صلة فيما تراه العين وما يتعلق به القلب، لذا فإن هذا الستر والحجاب إنما شرع من أجل استقامة المجتمع من الانحرافات الأخلاقية المتمثلة في النظر الحرام وما يجر إليه من مشكلات أخلاقية.

---

(١) الأحزاب آية ٥٩.

(٢) الأحزاب آية ٥٩.



- في الحجاب تجسيد لقيمة الحياء الذي يجب أن يكون من القيم المهمة التي تغرس لدى الفتاة، فهو شعبة من شعب الإيمان.

- في الالتزام به يضيق الطريق على الشيطان في إغواء المتربصين من النظر إلى المرأة.

لذا فإن مسألة الحجاب الشرعي والعباءة كقيمة أخلاقية ودينية كانت ولا زالت من المسائل المهمة في التربية الدينية، ولعلنا اليوم في أشد الحاجة لغرس هذه القيمة من أي وقت مضى، بسبب ما نراه من انفتاح غير منضبط عند البعض في هذه المسألة، ولذا أصبح لزاماً على المربي أن يحرص أشد الحرص على غرس هذه القيمة لدى بناته.

واجبات المربي في تربية بناته على الحجاب والستر تتلخص في:

١-بناء شخصية قوية لدى الطفلة تعزز لديها الاعتزاز بذاتها وقيمها، وتمنعها من التقليد الأعمى لما حولها، فالطفلة التي لا تتمتع بشخصية قوية تنعدم لديها مسألة الثقة بالذات وتوكيدها، مما يجعل تأثير الأخريات عليها واضحاً، وانجرافها معهن سهلاً.

٢- من الواجب على المربي إبعاد الطفلة عن الأجواء غير المنضبطة في الجانب الشرعي، لأن البيئة الملوثة تؤثر في سلوك الإنسان وقيمه ومعتقداته، وإن كان الإبعاد صعباً كأن تعيش الأسرة المسلمة ضمن أقليات في دول غربية، فيلزم المربي هنا العمل على أن تكون

البنت ذات فكر ناقدٍ لما تراه، وهذا التوجه ينمو لديها من خلال الحوار والمناقشة فيما تتصرف به الأخريات ويجعلها ناقدة لفعلهن الخاطئ.

٣- الحذر مما تشاهده الطفلة في المسلسلات التي تروج للعباءة والحجاب على أنها عادة اجتماعية، وأن لبسها ينحصر في مواطن العبادة أو الحزن فقط، فهذا مؤثر وبقوة على قناعتها بالعباءة والحجاب ووجوبهما على الفتاة المسلمة، وكذلك بتوضيح الفارق بين العادة والعبادة في الجانب الشرعي.

٤- الحرص على أن تحب الفتاة الحجاب وتتعلق به كقيمة دينية وأخلاقية نغرسها لديها بإيضاح فوائدها في تحقيق الستر لجوهرة ثمينة وهي المرأة، والتي كرمها الله تعالى بهذا التكريم وخصها بهذه الميزة، فلا أحد مستفيد من الحجاب سواها، وأن الوجوب فيه ليس تحدياً أو عبثية، وإنما هو شرع لمصلحة الفتاة والمجتمع واستقامتهما.

٥- من الأمور المهمة في التربية الدينية كما ذكرنا سابقاً "مسألة التدرج"، فهذا مبدأ إسلامي يؤدي للنمو والتكامل شيئاً فشيئاً حتى يبلغ ذروة الكمال لما نسعى للوصول إليه، ويعد التدرج من أنجع الوسائل في تربية الفتاة على الالتزام بالحجاب الإسلامي، فتبدأ الأم هنا في إلباس الطفلة الحجاب منذ أن تبدأ في الخروج للمدرسة، فعند السابعة مثلاً تختار الطفلة حجابها بنفسها وبلون تفضله هي، وهذا التحبيب والترغيب من الأم عامل مهم

جداً في تقبل الطفلة في بادئ الأمر لهذه القيمة الدينية الجميلة، وبعد الالتزام بالحجاب يأتي بعد ذلك شراء العباءة للطفلة وإلباسها إياها.

٦- من الجميل أن يكون الحوار بين الأم وطفلتها عن أهمية الحجاب والعباءة وعن رأيها فيه وأن تتقبل منها أي سؤال في هذا الشأن، وأن تجيب عليه بأريحية.

٧-قد تتلقى الفتاة كلمات من هنا أو هناك على أن الحجاب يحجب أنوثة الفتاة وجمالها، ولذا فإن توضيح خطأ هذه المغالطة أمر واجب ومهم من القائم بالتربية، وأن الحجاب في أصله حجاب لجمال البنت ولحمايتها من العيون، ولحفظ كرامتها وعفتها وليس حجاب عن الحياة، فالمرأة بعباءتها وحجابها الكاملين تقوم بدور مهم في بناء البيوت والمجتمعات بعلمها وفنها وتربيتها لأطفالها.

٨- تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي دوراً سلبياً على الأغلب في إظهار النساء البعيدات عن الحجاب والحشمة بأنهن يتمتعن بحرية وحياة مترفة، وهذا أمر غير صحيح، بل إنهن يعانين من وقوعهن ضحايا للتحرش والمضايقة بشكل دائم، كما أنهن يعرضن أنفسهن كسلع تباع وتشترى، وهذا ما لا يريده الدين الإسلامي الذي يحرص على أن تكون المرأة بكرامتها وعفتها مصدر فخر واعتزاز لا مكان للتبرج والابتزاز.

٩- لا بد من توضيح أمر مهم للفتاة بأن الرجل لا يبحث عن الفتاة المتبرجة، أو الخارجة عن التعاليم الدينية لتكون زوجة له وأماً لأطفاله، بل يكون اهتمامه على الأغلب في مسألة الزواج والارتباط بالمرأة المحتشمة والعفيفة.

١٠- قد تعتبر بعض البنات غير المحجبات أو المقصرات في ضبط الحجاب، أن هذا السلوك غير المحتشم، مما يجذب الأنظار ناحيتهن من باب لفت الانتباه للآخرين، أو كونه نوعاً من الحرية الشخصية، أو الانفتاح على الحياة، بينما هو في الحقيقة دليل نقص فيهن لا دليل حضارة أو أناقة، وأن الحرية يجب ألا تكون في معصية الله تعالى.

١١- قد يصور للفتاة من البعض بأن الحجاب ليس دليلاً على الإيمان، ويستشهدن ببعض التصرفات والسلوكيات الخاطئة التي يقمن بها بعض المحجبات رغبة في تشويه هذه القيمة المهمة، وعلى النقيض تجدهم يصورن لها بأن غير المحجبات لا يرتكبن تلك الأخطاء، راغبين بذلك تشويه صورة المرأة المحجبة والساترة لنفسها، ولذا على الأم عدم إهمال ذلك، وإيضاح هذه المغالطة المنطقية التي تحمل من التعميم الخاطئ منهجاً لها من أجل الوصول لنوايا خبيثة من شأنها تشويه هذه القيمة ومكانتها الدينية.

من صفات الحجاب الشرعي:

١- أن يكون ساتراً لجميع بدن المرأة.

٢- ألا يكون الحجاب زينة في نفسه بحيث يكون ملفتاً لنظر الرجال.

٣- ألا يكون ضيقاً بحيث يحكي جسد المرأة.

٤- ألا يكون ملفتاً لنظر الرجال بسبب ما به من زينة جاذبة.

التطبيق العملي لغرس قيمة الحجاب للطفلة من خلال:

١- تجريد القيمة من خلال المستويات الثلاثة ا(لمعرفية، والمهارية، والانفعالية)

٢- تطبيق تصنيف كاراثول للأهداف الوجدانية لغرس القيمة.

أولاً مهارة تجريد القيمة:

القيم مفاهيم مجردة بالنسبة للطفلة، ولذا لا بد من المربي أن يضع مؤشرات تدل على السلوك الذي بتطبيقه تكون الطفلة قد تمثلت بتلك القيمة، ففي حديثنا هنا عن الحجاب بالنسبة للطفلة، ينبغي لنا أن نوضح لها بعضاً من الأمور قبل أن نغرس تلك القيمة لديها، فما الحجاب، وما حدوده، وما متطلباته، وما فائدته؟

لذا فدور المربي هنا أن يدرب الطفلة على استخلاص السلوك الدال على قيمة الحجاب من خلال آية قرآنية أو حديث نبوي.

فمثلاً في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ**﴾ (١).

<u>نبين للطفلة ما يلي:</u>

القيمة المراد غرسها: قيمة الحجاب.

السلوكيات الدالة على القيمة من الآية القرآنية من خلال ثلاثة مؤشرات:

١-المؤشر المعرفي: أن تحفظ الطفلة الآية القرآنية وترددها، وأن تعرف ما هو الحجاب وما أهميته، فهنا نكون حققنا المؤشر المعرفي للسلوك الدال على قيمة الحجاب.

٢-المؤشر المهاري والسلوكي: من خلال ما ذكرته الآية في وصف الحجاب وحدوده، وتطبيقه، فالجلباب "هو الغطاء الواسع والساتر للبدن والرأس أو ما يسمى بالخمار"، ودور الأم هنا أن تتدرج في تدريب الطفلة على لبسه بشكل صحيح.

---

(١) الأحزاب آية ٥٩.



٣- المؤشر الانفعالي والوجداني: من خلال:

- ذكر رضا الله تعالى عن المرأة المحجبة.

- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أمر بذلك لأهميته ومكانته في الإسلام.

- وتوضيح ما أعده الله تعالى للمرأة الساترة لنفسها وجسدها عن الرجل الأجنبي.

- الحديث مع الطفلة عن مشاعرها حينما تلتزم بلبس هذا الحجاب.

ثانياً: تطبيق تصنيف كاراثول للأهداف الوجدانية لغرس القيمة.

يصنف كاراثول الأهداف الوجدانية لخمسة مستويات تبدأ بالاستقبال من الطفلة، وتنتهي بتمثلها لهذه القيمة.

١- المستوى الأول: الاستقبال.

وهو أساس تبنى عليه الأهداف الوجدانية، فهو أولى خطوات الغرس القيمي، وهنا من الضروري إثارة انتباه الطفلة لاستقبال قيمة الحجاب، ولا بد من أن تكون الطفلة قد وصلت لمرحلة الوعي لهذه القيمة وأن تكون لديها الرغبة في الالتزام بها أولاً، ومن السلوكيات التي تدل على نجاح استقبال الطفلة لقيمة الحجاب:

(تنصت باهتمام للمربي حينما يتحدث عن الحجاب-تحب سماع القصص عن الحجاب – تشاهد باهتمام فيلماً يتحدث عن أهمية الحجاب – تصغي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن الحجاب وأهميته – تبدي اهتمامها بالحجاب وأهميته) هذه المؤشرات تعطي المربي وضوحاً أكثر في نجاح الخطوة الأولى من عدمها في غرس القيمة لدى طفلته.

٢- المستوى الثاني: الاستجابة:

تتضح الاستجابة بتفاعل الطفلة مع المثيرات التي استقبلتها في المستوى الأول، حيث تبدأ في المستوى الثاني بالاستجابة لهذا الغرس من خلال إظهار الرغبة والانجذاب طواعية منها بالحجاب والالتزام به، ولذا فإننا نميز هنا مجموعة من السلوكيات التي تدل على استجابة الطفلة بشكل إيجابي للقيمة فنجدها: (تناقش والديها عن أهمية الحجاب والعباءة وأهميتها – تطلب منهما شراء حجاب وعباءة لها – ترسم أو تكتب عن أهمية الحجاب للبنت).

٣- المستوى الثالث: التقييم أو إعطاء القيمة.

فبعد استقبالها واستجابتها لقيمة الحجاب وإدراكها لأهمية ذلك في حياة المرأة، تأتي مرحلة تشكيل قيمة الحجاب لديها والقناعة به ويظهر ذلك من خلال: (تقديرها لأهمية الحجاب

والعباءة – نقد سلوك غير المحجبات وكره سلوكهن وليس ذواتهن -تحب أن تهتم بعباءتها ونظافتها – تتحدث مع صديقاتها عن الحجاب والعباءة وأهميتهما).

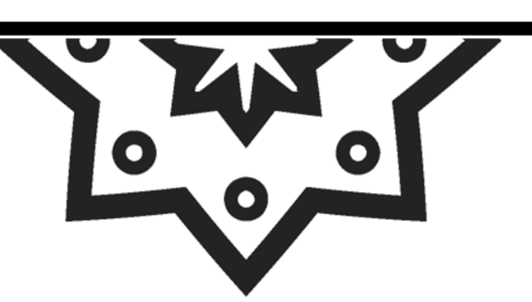
٤- المستوى الرابع: التنظيم القيمي.

وهنا يأتي إعطاء الطفلة القيمة مكانتها من بين القيم الأخرى في السلم القيمي، فهناك قيم من المستوى الأعلى كالصلاة والعفة والحياء والستر، وهناك قيم من المستوى الثاني والثالث وهكذا، ولا يدل تدني مستوى القيمة على عدم أهميتها، وإنما يدل على تفضيلها على غيرها وتقديمها في حال تزاحمت قيمتان في التطبيق والسلوك، فالعلم قيمة مهمة، ولكن قيمة الصلاة أعلى منها، ولذا فإن التنظيم القيمي يجعل الطفلة حريصة على تقديم الصلاة على العلم والتعلم إن تزاحمت القيمتان في الوقت والأداء.

٥- المستوى الخامس: تمثل القيمة.

وهنا أن تصبح القيمة جزءاً من ذات الطفلة أو ما يسمى بالتذويت، فتصبح قيمة الحجاب سجية وعادة لدى الطفلة مهما اختلف الزمان أو المكان فهي تمارسها بقناعة ورغبة وحب.

تدريب الطفل على صيام شهر رمضان وتأثيره على شخصيته





يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1].

الصوم من العبادات المهمة في الإسلام، ويعني الإمساك عن المفطرات في نهار شهر رمضان المبارك، وهو شعيرة من الشعائر المؤثرة في أكثر من جانب من جوانب حياة الإنسان، فنجد التأثير الإيجابي لهذه الشعيرة في الجانب المادي للإنسان من حيث سلامة الجسد، كما يمتد تأثيرها إلى الجانب الوجداني من حيث سلامة العواطف وإعادة إحيائها تجاه المجتمع من حوله، وكذلك في الجانب النفسي والأخلاقي والاجتماعي، ولا عجب أن تجد أن الدراسات مستفيضة في ربط الأعمال العبادية والروحانية بسعادة الإنسان في الدنيا، وأما في الآخرة فيكفينا وعد الله -عز وجل- بالنعيم الأخروي لمن أطاعه فيما أمر واجتنب عما نهي عنه.

من الفوائد التي يتحصل عليها الإنسان من الصيام والتي تسهم في بناء شخصيته بشكل سوي:

١- الفوائد الصحية للإنسان والتي تحقق له العافية بإذن الله تعالى، فنجد أن الصوم يساعد على تحسين مستويات السكر في الجسم، ويسهم في تعزيز صحة القلب، كما أن

---

(١) البقرة آية ١٨٣.



له دوراً بارزاً في إنقاص الوزن الزائد، وغير ذلك من الفوائد الصحية للصوم مثل زيادة المناعة في الجسم، والتخلص من السموم والدهون الضارة.

٢- الصوم يعين الصائم على التخلص من العادات والطبائع السيئة مثل الألفاظ النابية والغضب، والغيبة، والنميمة، وغيرها، وعلى الجانب الآخر فإنه يبني عادات إيجابية لدى الشخص.

٣- يعين الصيام على تدريب الأبناء على الصبر من أجل تحقيق الأهداف.

٤- هناك علاقة بين الصوم وتحمل المسؤولية عند الإنسان، والتحكم في الذات من حيث السيطرة على الغرائز عنده وكبح جماحها.

٥- في عادات شهر رمضان المبارك تربية أخلاقية عظيمة، وإنماء لروح المحبة بين الناس من خلال صلة الرحم، والتزاور بين الناس، وعادة تبادل الأطباق، وهذا ما يجسد الإخاء والشعور بالآخر، والتلاحم بين أفراد المجتمع.

تدريب الطفل على الصيام

تحدثنا سابقاً عن التعلق الوجداني لدى الطفل في القيم الدينية وفي الأعمال التي تقرب الإنسان إلى الله تعالى، وذكرنا أن هذا التعلق الإيجابي يعد أرضية خصبة للمربي لغرس

القيم التي تناسب الفطرة لديه ومن أمثلتها "قيمة الصيام"، ويدعم ذلك كون الأطفال بشكل عام يرغبون في التماهي مع شخصية الآباء والأمهات على اعتبارهم نماذج يقتدون بها، ويحاولون التشكل بأعمالها وشخصياتها، وهذا ما يجعلهم راغبين في صيام هذا الشهر الفضيل مع والديهم حتى وإن كان بشكل جزئي في بداية الأمر، بل ويتضح لديهم الفرح والسرور حينما يقومون بهذه الفريضة بل ويتباهون بها أمام الآخرين، وهذا ما يمهد الطريق للمربي من أجل تدريب الطفل على هذه الشعيرة من خلال:

١- بناء الجانب العقائدي في مسألة علة وجوب الصيام على الإنسان، وبيان أهميته.

٢- التلطف في أمر الطفل بالصوم، فاللين مطلب هام في التعامل مع الأبناء.

٣- مراعاة الصحة الجسدية والنفسية للطفل، ومدى تحمله للصوم حال وجود مشكلات صحية عنده.

٤- القدرة على تحمل الطفل للصيام من عدمه، ولذا فإنه ينصح ألا يحمل الطفل جهد الصوم بشكل كامل إلا بعد بلوغه العاشرة من العمر، بينما يكون الإمساك في البداية لساعات من النهار حتى يعتاد الصيام الكامل تدريجياً.

٥- -مبدأ التدرج في التدريب أمر غاية في الأهمية، من خلال زيادة ساعات الصوم في نهار شهر رمضان بشكل تدريجي للطفل، حتى يعتاد على تحمل الإمساك عن الطعام

٦- استخدام التحفيز والتعزيز، فالطفل بحاجة للتشجيع من والديه والبيئة المحيطة به.

٧- الحرص على أن تكون وجبة السحور غنية بالأكل الصحي، والذي يعين الطفل على تحمل الجوع أثناء النهار.

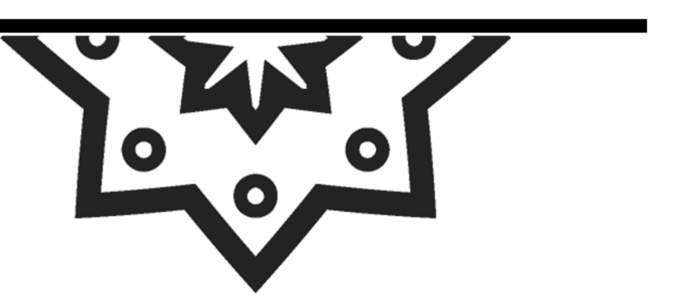
٨- من الجميل ألا يتم تأخير وجبة الإفطار، حتى لا ينزعج الطفل بسبب رغبته في الأكل.

٩- الحرص على عدم تكليف الطفل بأعمال بدنية شاقة أثناء الصيام، مما يتسبب في استنزاف طاقته، وربما كان ذلك سبباً في نفوره من الصوم في المستقبل.

١٠- تجنب المأكولات والأطعمة المالحة أو التي تحوي بهارات أو دهوناً عالية، أو الإفراط في تناول الحلويات عديمة الفائدة.

١١- تعويض ما فقده الطفل من السوائل أثناء الصيام بالسوائل الصحية أثناء الإفطار وما بعده، والابتعاد قدر الإمكان عن المشروبات السكرية أو الغازية الضارة.

التربية على تلاوة القرآن وحفظه





من أسس بناء الكيان المستقيم للطفل، أن يكون سلوكه ووجدانه وعقله مرتبطاً بالقرآن الكريم تلاوةً، وحفظاً وفهماً، فالقرآن كتاب الهداية للعباد، وأثره كبير على شخصية الطفل وإيمانه وتقواه، وفي هذا الشأن يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾(١).

إن التعاليم والتوجيهات الإلهية التي أوجدها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، تمثل مدرسة تربوية ونفسية عظيمة ممتدة لكل زمان وشاملة كل مكان، فالمنهج القرآني يتميز بأثره الفعال في هذه النفس البشرية، فهو:

١-خير ما يثبت في نفس الطفل العقيدة الإسلامية الحقة، وطريق من طرق فتح آفاق العقل للتفكر والتدبر في مخلوقاته تعالى.

٢-منهج قويم للاستقامة السلوكية والأخلاقية والفكرية.

٣-أفضل ما يغذي الفطرة السليمة للطفل ويحافظ عليها من الملوثات الفكرية والعقدية الهدامة.

٤- القرآن الكريم من أهم العلاجات النفسية للنفس البشرية والتي تخلصه من التوتر، القلق، والاكتئاب والإحباط، فهو يحقق للقارئ له والمتدبر فيه، صفاء للنفس، وطمأنينة

---

(١) الإسراء آية ٩.



للقلب، وشعور بالفرح، والسرور.

٥- يعتبر القرآن الكريم من أهم وأفضل ما ينمي القدرة اللغوية والقرائية والعلمية لدى الإنسان.

٦- الآيات القرآنية تعد من أجمل ما يوصل العبد لربه، فيستشعر هذا التواصل من خلال خطاب الله تعالى للمؤمنين ووعده إياهم بالأجر والمثوبة والجزاء الحسن.

٧- في القرآن قصص ومواعظ للناس فيما ذكره تبارك وتعالى من أحوال الأقوام السابقين.

٨- القرآن الكريم مصدر التشريع للبشرية، ومنج تربوي شامل وقويم، وعامل من عوامل توحد المسلمين ولم شملهم، وطريق من طرق الهداية للناس.

كيف نغرس حب القرآن الكريم في نفوس الأطفال؟

١- مرحلة الحمل:

إن الطمأنينة التي تحصل عليها الأم الحامل حين سماعها لآيات القرآن الكريم، تضفي على نفسها وجسدها راحة وسكينة تلقي بأثرها على الجنين ذاته، كما أن الأم التي تكثر من تلاوة وسماع القرآن الكريم في مرحلة الحمل، فإنها بذلك تزيد من ارتباط الطفل عاطفياً ووجدانياً بالقرآن الكريم، وهذا ما يزيد من إقباله عليه وحفظه له.

٢– بعد الولادة مباشرة.

ذكرنا سابقاً بأن الطفل يولد وهو مجهز فطرياً "للقابلية الدينية"، ويأتي القرآن الكريم ليعزز هذه القابلية الفطرية السليمة من خلال آياته الكريمة التي تتحدث عن التوحيد لله تعالى، فجميل أن يقرأ المربي أمام طفله آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الخالق تعالى وتوحيده والإيمان به، فهي صورة من صور تدعيم الفطرة السليمة للمولود، والتي بذكرها تتوغل في سمع الطفل وفؤاده كأول ما يرد إليه من قول جميل يتلقاه بعد الولادة.

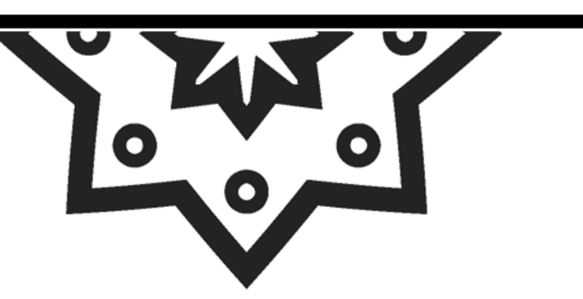
٣– تعليم القرآن للطفل فيما بعد السنة الثانية وحتى الرابعة من العمر.

بإمكان المربي في هذه الفترة من عمر طفله أن يقوم بتلقينه بعضاً من الآيات القرآنية ويطلب منه إعادتها، كما يلقنه بعضاً من الأذكار الدينية كما ذكرنا سابقاً مثلاً: "الله أكبر"، "بسم الله الرحمن الرحيم"، "الحمد لله".

٤–سرد القصص التي وردت في القرآن الكريم للطفل.

إن الأسلوب القصصي هو أسلوب قرآني محبب لدى الناس، ومنه تعرفنا على قصص الأنبياء والرسل وأحوال المؤمنين والكفار في الأمم السابقة، وهي قصص تحمل العظة والعبرة، وتعطي دروساً قيمة بالإمكان الاستفادة منها في تربية الطفل.

أسئلة الطفل الدينية



منذ الساعات الأولى من حياة هذا الطفل وعينيه تتبع كل جديد ومثير يحدث أمامها، وكلما تقدم في العمر زاد النضج الإدراكي عنده، والذي يكون متبوعاً بزيادة الفضول والتساؤل عما يجري حوله من أحداث، أو عن علل الأشياء والمواقف التي يراها أمامه، فبدأ من ملامسته لما يشد انتباهه فيما قبل النضج في الكلام، مروراً باستخدام المعمل الحيوي الطبيعي عنده "الفم واللسان" حينما يضع الأشياء من حوله فيه، وحتى وصوله لمرحلة يكون فيها ناضجاً في الجانبين الإدراكي واللغوي لإكمال مسيرة الفضول والاستكشاف، وهو يسير على فطرة التعلم والبحث والاستقصاء.

تحدثنا سابقاً عن الفطرة النقية السليمة التي خلق الله عليها الإنسان، وأن هذه الفطرة تمثل الارتباط الطبيعي بين الطفل وخالقه تبارك وتعالى، وهذه الفطرة ككل الأبعاد الفطرية الأخرى تحتاج إلى إغناء وإحياء حتى لا تنطفئ شعلتها، كما أنها تحتاج لمن يصونها ويحفظها حتى لا تتلوث.

لذا فإن المربي في التربية الدينية لطفله يسعى إلى الاستفادة من هذا التوجه الطبيعي لدى طفله في توثيق العلاقة بينه وبين خالقه تعالى، والتي تظهر لديه من خلال تساؤلاته عما يجري أمامه من أحداث أو مواقف يومية، لذا فإنه ثمة دواعٍ وأسباب تقف خلف أسئلة الطفل ومنها:

١- المماثلة والمواءمة في تفكير الطفل:

المماثلة: هي ربط الخبرة الجديدة التي يعيشها الطفل حديثاً بخبرة واقعية مرت به سابقاً في بنائه المعرفي، **فلو** سأل الطفل هنا يعني أنه يريد معرفة هل هذا الحدث أو الشيء ثابت أم متغير، أو هل هو مطابق ما لديه من معلومات سابقة أم لا، لذلك يكرر الطفل أسئلته أحياناً على الوالدين.

إذاً سؤال الطفل هنا يأتي من باب:

- معرفة هل ما حدث ثابت أم متغير؟

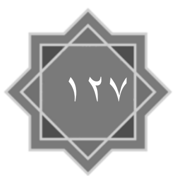
مثل: هل تشرق الشمس غداً يا أبتي؟

- هل الحدث الذي حصل أمامه هو نفس الخبرة التي يعرفها سابقاً أم لا؟

مثل: هل هذا القمر الذي نراه هنا هو نفس القمر الذي نراه في حديقة منزلنا؟

المواءمة: هي حالة توثب عقلي لفتح ملف جديد غير موجود في البناء المعرفي عنده، مما يسبب له توتر وقلق وفضول، لو سأل الطفل هنا فهو يبحث عن معلومة جديدة ليست موجودة لديه، أو ربما حدث رآه أو سمعه أو مر به فسبب له قلق، فيسأل الطفل ليطمئن.

لذا سؤال الطفل هنا يأتي من باب:



- الاستفهام عن شيء جديد أو غريب على الطفل يريد أن يتعرف عليه.

مثل: من أين يأتي المطر يا أبتي؟

- خوف وقلق من موقف حدث أمامه ويريد أن يتخلص منه

مثل: حينما يسأل عن صوت الرعد القوي أثناء سقوط المطر.

كما أن هناك دوافع أخرى لسؤال الطفل للكبار تأتي من باب:

٢- الحاجة للمشاركة المجتمعية مع من حوله من الكبار.

٣- الرغبة في تأكيد ذاته وإثباتها، ولفت الأنظار حوله.

٤- التعبير عن نمو قدراته اللغوية والعقلية والإدراكية.

٥- حب واهتمام يريد الطفل أن يحصل عليه من الكبار.

لذا من الطبيعي أن يسأل الطفل في كثير من الأمور الدينية والعقدية التي يراها لدى والديه، فهو بإدراكه البسيط لا يعلم ولا يدرك ماهية هذه الشعائر الدينية ولا أسبابها والحكمة منها، كما أنه يسمع عن الخالق تبارك وتعالى، ولكنه لا يعلم عنه أي شيء، وهذا من محفزات السؤال والاستفسار عنده، ولذا فإن الإجابة الصحيحة والمناسبة للطفل تعزز من التربية الدينية عنده والتعلق بالله تعالى، لأنه في مرحلة "التيقظ الديني ونمو الضمير، وتشكل العقائد الحسية البسيطة".

يطرح الأطفال أسئلتهم بنوعين حسب طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها، **ففي الثالثة وما قبلها وما بعدها بقليل** نجد طبيعة السؤال لدى الطفل يكون بطريقة "خبرية" في الأسلوب "استفهامية" في المعنى، أي يريد منها الاستفهام وليس الإخبار، ولكنه بحكم إدراكه لا يميز بين النوعين فنجده مثلاً يقول: (بابا بيسقط مطر؟)... ويقصد "هل سيسقط المطر اليوم يا أبي؟"

أما **في عمر الرابعة** فنجد الصيغة الاستفهامية بارزة لدى الطفل في سؤاله، والتي تتميز بوجود أداة الاستفهام، والتي يريد منها الطفل معرفة علة الأشياء التي تحدث أمامه مثلاً: (متى.. أين.. كيف).

هذا التوجه من الطفل، يعد أمراً مهماً في تكوين الفكر الديني السليم لديه إن تم الاعتناء به والتعامل معه بالشكل الصحيح من المربي، ولذا فإن أسئلة الطفل التي تحمل في طياتها ما يتعلق بالكون وظواهره وخالقه، أو في كونها تخص أمور خلق الإنسان واتصاله الجنسي وتكاثره، أو حتى التي تنتج بسبب الخيال الواسع لدى الطفل، كلها تحتاج لأن

- يصغي لها المربي أولاً.
- وأن يشجع على طرحها ثانياً.
- وأن يعمل عقل طفله بالتفكير بها ثم الإجابة عنها بشكل صحيح.

وهذه الأسئلة تحتاج لإجابة صحيحة من المربي وفق مجموعة ضوابط، منها:

١- الدقة العلمية: فلا نعطي أطفالنا إجابات من وحي خيالنا، وإنما يجب أن تكون علمية وصحيحة ونابعة من النهج الديني الصحيح.

٢- الصدق: فحين إجابتنا على أسئلته بشكل صحيح نحن نحقق الاطمئنان له من جهة ونعزز قيمة الصدق لديه من جهة ثانية، ونؤكد على ثقته بنا من جهة ثالثة.

٣- مقنعة وثابتة: من الأمور المهمة أن تكون الإجابة مقنعة للطفل، ويتم ذلك حينما نربط الإجابة بالمحسوس لديه وضرب الأمثلة له من بيئته، كما أن ثبات الإجابة أمر غاية في الأهمية فلا تعطي طفلك إجابة على سؤاله اليوم وإجابة مغايرة لها على نفس السؤال في وقت آخر، لأن هذا الشيء يدخله في حيرة من أمره.

٤- إجرائية: ونعني بها هنا أن تكون الإجابة متضمنة لأمثلة واقعية من بيئة الطفل المحسوسة.

٥- مناسبة لتفكيره: فلا تعطى إجابات تفوق في مفاهيمها ومعلوماتها إدراك الطفل وخبراته ومعلوماته.

٦- **الإجابة من خلال قصص قصيرة جاذبة** فيها الجاذبية للطفل وتحمل معها الإجابة التي ينتظرها.

٧- **الاستعانة بالصور أو المصادر المسجلة بالفيديو** من أجل توضيح بعض الأمور للطفل بشكل أدق.

من الأخلاقيات الواجب توفرها حال الإجابة على أسئلة الطفل:

١- الابتعاد عن نهر الطفل عن السؤال أو رفض أسئلته: لا أبالغ إن وصفت هذا التصرف من قبل البعض بأنه نوع من الإساءة للطفل، فمن حقه أن يسأل ومن حقه أن يحصل على إجابة لسؤاله، ولا يمكن أن نستهين بأثر هذه الإساءة التي يمتد أثرها على حياة الطفل في حال تكرارها من المربي حتى في حياته العلمية، فهو يخشى أن ينهر من المعلم حين يسأل عما صعب عليه فهمه أو إدراكه، وهذا ينعكس فيما بعد على مستواه العلمي.

٢- **الحذر من الاستخفاف بأسئلة الطفل:** من واجب المربي أن يحافظ على كرامة طفله وعلى تقدير شخصيته، ومن طرق تحقيق هذه الأمور عدم الاستخفاف به أو بآرائه وأفكاره وأسئلته، بل بتقبلها منه والاهتمام البالغ بها.

٣- **الابتعاد عن الإجابات الكاذبة على أسئلته:** يتعمد البعض إعطاء إجابة خاطئة لطفله، فهو إما أنه لا يمتلك الإجابة الصحيحة ويخاف أن يفقد مكانته لدى طفله، أو

أنه يحرج من الإجابة على سؤاله، أو قد يكون مشغولاً أثناء السؤال فيريد أن يعطي طفله ما يسد تلك الحاجة بإجابة لا تمت للصحة بصلة.

إن هذا التوجه يحمل في طياته سلبيات عدة، فالطفل إما أنه يعرف الإجابة عن سؤاله، ولكنه أراد أن يتأكد منها، وبالتالي فإن الكذب عليه هنا فيه تشويه لصورة الأب ولقيمة الصدق عنده، أو ربما توجه الطفل لسؤال أشخاص غير الوالدين، وهنا لا يؤمن على الطفل من تبعات تلك الإجابة، أو ربما من مكايد أولئك الأشخاص فيما إذا كان السؤال في الجانب الجنسي على سبيل المثال.

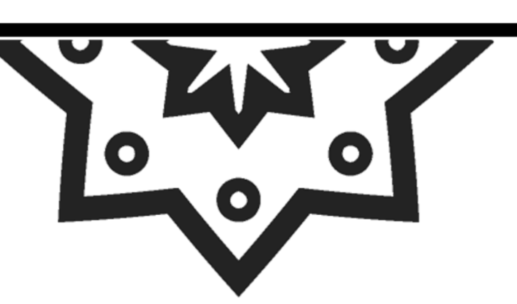
٤- **التنبه إلى عدم إعطاء الطفل إجابات تفوق فهمه وإدراكه:** في الإجابة على أسئلة الطفل يجب أن نحرص أن تكون الإجابات سهلة ومناسبة لإدراكه وفهمه، ولأن الطفل لا يدرك المفاهيم المجردة، فإن الإجابة حينها يجب أن تكون من البيئة التي يعيشها الطفل ومن المحسوسات فيها، حتى يفهم ما نريد أن نوصله له من معان جديدة عليه ومفاهيم غامضة عنه.

٥- **الاتفاق بين الوالدين على تقديم إجابة صحيحة واحدة:** لأن التناقض بين الوالدين في الإجابة عن سؤال الطفل، من شأنه أن يدخله في حيرة من أمره في أي الإجابتين صحيح وأيهما خاطئ، كما أن ثقته بالوالدين قد تتأثر بشكل سلبي، لأن أحدهما لم يكن

صادقاً معه في إجابته له، ومن المهم هنا أن نوضح أن هذا التوجه يؤثر في القيم التي يتلقاها الطفل من والديه ومنها قيمتا الصدق والأمانة.

٦-جميل أن تكون الإجابة بأسلوب جاذب للطفل، كأن يستخدم المربي أسلوب المحادثة بينه وبين طفله، والابتعاد عن أسلوب المحاضرة والتفاصيل المملة.

تنمية الذكاء الروحي لدى الأبناء وعلاقته بالتربية الدينية



يشعر الأطفال بأن هذا الكون هو بيتهم، وأن اتساعه هو ما يخلق بداخلهم شعوراً بالإثارة والتعجب والرهبة، وهذا ما يمكننا ملاحظته من خلال فضولهم المعرفي، وفي فرحتهم واندهاشهم لكل ظاهرة طبيعية أو كونية يرونها، إن هذا الوعي النفسي الفطري العميق في ذوات الأطفال هو أول مؤشر يدل على استعدادهم الروحي والديني معاً.

يعرف الذكاء الروحي: على أنه "طاقة الطفل الروحية" والتي يندمج فيها:

- إدراك وجود الخالق تعالى وعظيم صنعه.
- الذكاء العام المتمثل في "إدراك الحياة من حوله – استخدام الحدس – الفضول المعرفي"
- الذكاء العاطفي والاجتماعي لديه.
- القيم الدينية والأخلاقية التي تؤثر في توجه الطفل وشخصيته.

والتي يكون من نتائجها إحساس أعمق بالمعنى والغرض من الوجود في هذه الحياة، كما أنها تنمي لديه مجموعة من القدرات والمهارات التي تشكل شخصيته الإيمانية، والتي من ثمارها" الحماس والشجاعة والإصرار والتواضع، وتنمية الهوية الأخلاقية والعاطفية، وتحقيق السلام الداخلي والخارجي "مما يؤكد الفعالية الإنسانية عنده، ولذا فإن الذكاء الروحي كما أشار له" تشارز مارك ٢٠٠٤ "**أنه يمثل العلاقة التكاملية بين الروح والعقل**، وكما أشار

له" زوهان ومارشال ٢٠٠٠" **بأنه الذكاء الأسمى الذي يحل مشاكل المعنى والقيمة، الذكاء الذي يمكن معه أن نصنع أفعالنا وحياتنا.**

كيف نحقق مبادئ الذكاء الروحي لدى الطفل:

١- الوعي بالذات: هو إدراك الشخص لكل ما يحدث له، ولردود أفعاله تجاه ذلك الحدث، وبمعرفته كذلك بنقاط القوة والضعف في شخصيته، والتحكم بالمشاعر وتوجيهها التوجيه الصحيح.

ويأتي دور الوالدين في الإيضاح للطفل بأنه جزء من التكامل الإنساني على هذه الحياة، وأن دوره في هذه الحياة مهم جداً، فكما قال لفنسن: (كل طفل يولد على هذه الأرض يحمل رسالة إلى البشرية، ويده الصغيرة تقبض على ذرة من الحقيقة لم تكتشف بعد، وعلى مفتاح سر قد يحمل لغزاً للإنسان، وأن لديه وقتاً قصيراً لتأدية رسالته، ولن تتاح له أو لنا فرصة أخرى، وهو قد يكون أملنا الوحيد، لذا يجب أن نعامله بإجلال).

٢- الاستشعار بالكون من حوله: ويتضح هذا من خلال القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء المختلفة في البيئة التي يعيش فيها الطفل، وهذا يعتبر مدخلاً رائعاً للمربي لتنمية تعلق الطفل بالله تعالى خالقاً، وبمعرفة علل خلق الأشياء من حوله.

٣- التعلق القلبي بالله تعالى: وذلك من خلال تعليمه أسماء الله تعالى وصفاته وربطها حسياً بكل ما يحدث في حياة الطفل، كأن نربط اسم الله المحيي بالمطر ودوره في بث الحياة في الكائنات الحية بعد قدرة الله تعالى وإرادته.

٤- التأكيد على العقائد الإسلامية الصحيحة: فهذه العقائد وما تحمله من إجابات لتساؤلات الطفل مهمة جداً في استقرار الطفل نفسياً وعاطفياً وروحياً.

٥- تقبل الاختلاف والتعايش معه: وهي من الأمور التي تفتت لدى الطفل التفاخر بسبب الحسب، أو النسب، أو اللون، أو غيرها، فقبول الطفل للآخر مهما كان شكله أو لونه أو انتماؤه، يعد واحداً من أساسيات التعايش الحقيقي الذي يحث عليه الدين الإسلامي، وأن الله تعالى قد ميز الأفضل بالقرب منه تعالى، فقد قال - تبارك وتعالى- ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١)، وأنه تعالى هو الأعلم بما في القلوب وبمن هو أقرب منه ولسنا نحن البشر، فما يغيب عنا هو حتماً في علم الله تعالى وحده.

٦-غرس القيم الدينية والأخلاقية لدى الطفل:

القيم هي مجموعة من المبادئ والمثل والأخلاقيات التي ينتهجها الطفل في حياته، والتي بدورها تؤثر على سلوكياته ومعتقداته واتجاهاته.

(١) الحجرات آية ١٣.



هذه القيم تأخذ مكانة مهمة في تربية الطفل التربية الإيمانية السليمة، فهي تستقي من الدين الإسلامي كل تعاليمها، ولا شك في أهميتها، **فالقيمة هي التي تشكل السلوك وليس السلوك هو من يشكل القيمة**، وذلك لأنها تتأثر بالدين وتشريعاته وتعاليمه، وبما يلزمه القانون، وبما تمليه عليه التربية والأخلاقيات وبالموروث الثقافي وبما يبثه الإعلام كذلك.

تؤثر القيم في الذكاء الروحي للطفل فأثرها يصل إلى:

- توجيه سلوك الطفل وتهذيبه.
- التنبؤ بسلوك الطفل الإيجابي كونها غرست فيه.
- تمثل قوة دافعة للعمل حين وصولها لمرحلة الغرس الصحيح.
- وبالتالي تكون مسؤولة عن الأحكام التي يصدرها الطفل.

٧- التفريق بين السعادة والمتعة:

البعض قد لا يتقن التفريق بين السعادة والمتعة، وقد يعتقدون أنهما شيء واحد بسبب التركيز عندهم على الجوانب المتشابهة بينهما، ولم يتأملوا في الفروقات، فالسعادة دائمة ومحبوبة وإن كانت تحمل المشقة لنا، فلا عجب أن تجد السعادة تغمر شخصاً رمى نفسه في نهر لإنقاذ طفل منه برغم ما أصابه من بلل وخدوش وأذى، ولذا فإن المربي الحصيف

ينبغي أن يدرب طفله على التفريق بين هذين المفهومين من خلال إيضاح مميزات كل واحد منهما مع ضرب الأمثلة له.

مميزات السعادة:

" طويلة المدى – تعتمد على الذات – تتحقق بالعطاء للآخرين – الاستزادة منها يعقبها فخر للإنسان – غير ممكنة بمعزل عن المجتمع"

مميزات المتعة:

"قصيرة المدى – تعتمد على الحصول على الرغبات – تتحقق بالماديات – الاستزادة منها يعقبها ندم للإنسان – الإسراف فيها يؤدي إلى إدمانها- ممكنة بتجاهل المجتمع"

٨–القدرة على إعادة التأطير:

المقصود بمصطلح إعادة التأطير: إعادة صياغة الحدث والنظر له من الزاوية الإيجابية وليس السلبية فقط، وهو لا يعني تغيير الموقف أو الحدث، وإنما تغيير المعنى الذي يصف هذا الحدث أو الموقف، ولعل المنهج القرآني الكريم أوضح لنا ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ (١).

---

(١) البقرة آية ٢١٦.



٩- إدراك الفرق بين التقبل والموافقة للأحداث أو الأشخاص.

التقبل: يعني أن يتقبل الطفل الموقف الذي حدث أمامه أو الأشخاص الذين يتعامل معهم، دون إضافة مسميات لهم أو إبداء مشاعر سلبية تجاههم.

كلنا يعرف أن حياة الإنسان لن تجري كما يحب ويشتهي على الدوام، فهناك مشكلات يمر بها الشخص، وهناك صدمات يتعرض لها، وأشخاص يكون ملزماً بالتعامل معهم حتى وإن لم يألفهم أو يحب وجودهم في حياته مثل زملاء المدرسة، ولذا فإن مهارة التقبل هنا لا تعني الاستسلام، وإنما تعني العمل على التكيف مع الوضع أولاً، والنظر بشكل موسع في الحدث الذي أمامه، ومحاولة التعايش معه دون أن يؤثر سلباً على شخصيته أو نفسيته.

الموافقة: أن يقبل ويوافق الطفل على الموقف الذي حدث أمامه أو الأشخاص الذين يتعامل معهم، والسماح لهم بالدخول في حياته والتأثير فيها، حتى وإن كانوا يسببون الأذى له.

لذا على المربي هنا أن يدرب طفله على أن يفرق بين المفهومين من جهة، وأن يبين له كيف يمكننا أن ننقل الموقف أو الحدث من دائرة التقبل إلى دائرة القبول والموافقة، وما الشروط التي ينبغي مراعاتها في ذلك، وهذا عائد للموقف أو الحدث أو الأشخاص والظروف المحيطة.

١٠- الاستفادة من المحن والشدائد.

لا تخل حياة الإنسان من المواقف المحبطة أو الصدمات أو المصاعب، فهذه سنة الحياة، بل إن هذه المواقف الصعبة تحمل في بعضها فوائد وخبرات للإنسان إن تم النظر إليها من جهة إيجابية، ففي المحن والشدائد تظهر حقائق لم نكن نعرفها من قبل لها أو لم نكن مدركين حقيقتها سابقاً، فمنها نكتشف الأصدقاء والأحبة من المزيفين في حياتنا، ومنها كذلك نعرف مقدار قوتنا النفسية، وما نملكه من مهارات جسمانية وعقلية لمواجهتها، وهي كذلك امتحان لصبر الإنسان وقوة إيمانه بالله تعالى وتسليمه للقضاء والقدر، لذا فإن تربية الأبناء على الاستفادة من هذه المواقف بالشكل الإيجابي في حياتهم، يضيف لقوتهم الروحية والنفسية المزيد من القوة والقرب من الله تعالى، ويكون عاملاً فعالاً من عوامل بناء الشخصية عندهم.

<u>**تطبيقات تربوية تعزز الذكاء الروحي عند الطفل:**</u>

١- تلاوة القرآن الكريم بشكل دائم، فهو طريق قويم لبناء شخصية متزنة لدى الطفل، فيجلب الطمأنينة له، ويبعده عن اليأس والقنوط، ويقدم له تفسيراً للحياة والكون، ويوجد في ذاته روحانية دينية خالصة.

٢- أداء العبادات والخشوع فيها، والحرص على التقرب لله تعالى بالدعاء والمناجاة.

٣- احرص على رتابة المنزل ونظافته والروائح العطرية الجميلة، فهي ذات تأثير إيجابي في سلوك الأبناء، وهي مدخل هام يربطه الطفل فيما بعد بالبيئة من حوله فمن تعود النظافة في بيته، فهو حريص عليها خارج البيت أيضاً.

٤- غرس قيمة التعاون بين الأبناء، وعدم التفرقة بينهم أو تفضيل أحدهم على الآخر.

٥- عدم ربط السعادة بالماديات والرغبات، وإنما بالتأكيد على أنها شعور داخلي وأنها متعلقة بالرضا بما قدره الله تعالى لنا.

٦- تعليم الأطفال وتدريبهم على تأجيل رغباتهم والصبر من أجل نيل السعادة الأكبر مستقبلاً، كمن يصبر على العبادات لينال رضا الله تعالى وجنته.

٧- غرس قيمة الاحترام للآخرين دون النظر للونهم أو انتمائهم أو جنسهم، وإنما لكونهم بشراً مثلنا لهم حق الإنسانية والكرامة.

٨- غرس قيمة التواضع ونبذ التكبر على الآخر، وأخذ قيمتهم من إنجازاتهم وقدراتهم بتوسط دون التقليل أو التضخيم لها.

٩- تعليمهم تحمل مسؤولية أعمالهم، وعدم إلقاء الملامة على أحد فيما عملوه هم وإن كان غير مناسب.

١٠- ربطهم بالبيئة التي يعيشون فيها، فجمال البيئة والعناية بها يعني العناية بالإنسان ذاته والحفاظ على سلامته.

١١ - عدم التعلق بالجمال الظاهري للأشياء أو الأشخاص من حولهم، وإنما علينا أن نجعلهم يتأملون ويستخلصون الجمال الباطني والأخلاقي.

١٢- الاستفادة من المحن والنوائب التي تصيبنا في الحياة من الجوانب الإيجابية لها، وأن في كل محنة منحة علينا الاستفادة منها.

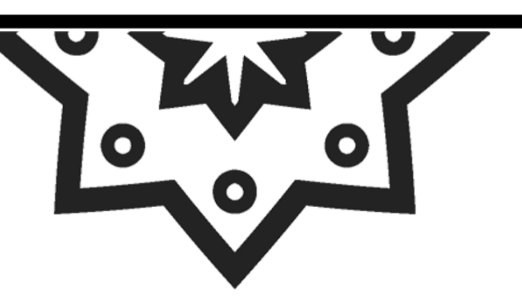
١٣- التعلق القلبي والروحي بالله تعالى من خلال التأمل في مخلوقاته، وربط أسمائه وصفاته بما يناسبها من مواقف يومية، كالنظر لجمال الطبيعة وربطها بقدرته تعالى.

١٤-تنمية قوة التحمل لدى الأبناء، وعدم التخاذل أو التكاسل بمجرد المرور بتجارب فشل، وإنما بالتعلم من خبرات هذه التجارب للوصول للهدف المنشود.

١٥- القدوة الحسنة التي تؤثر في سلوك الأبناء، وفي توجهاتهم الروحية وفي الالتزام بالشعائر التعبدية.

١٥- تخصيص وقت للتأمل والتفكير في الطبيعة والكون وإعجاز الله تعالى في مخلوقاته، فهذا من دواعي ترقيق القلب والقرب من الله تعالى، ومؤثر إيجابياً في سلوك الإنسان مع بيئته.

بناء شخصية الطفل الإيمانية من خلال الأساليب التربوية



شخصية الطفل هي مجموعة السمات التي تميزه عن غيره، فهي تشمل الميول والاتجاهات، والعادات، والقيم. والاستجابات الإدراكية والانفعالية عنده، كما تشمل الصفات الجسدية والعقلية لديه، وهذه الشخصية تحددها مجموعة من الأبعاد، ومنها:

أولاً: الثقة بالذات لدى الطفل.

ثقة الطفل في نفسه تعني النظرة الإيجابية لذاته، واحترامه لها كونها خلقاً من مخلوقات الله تعالى ولها كرامتها ومكانتها، والإيمان بقدراتها وكفاءتها دون إفراط "عجب أو تكبر" ولا تفريط "ذلة وخضوع أو انقياد للآخرين"، مما يحقق له الصحة النفسية الجيدة، ويضمن له الاندماج الاجتماعي المناسب، ويحقق له الاطمئنان، وبالتالي القدرة على تحقيق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان "العبادة والاستخلاف في الأرض لعمارتها وإقامة العدل فيها".

ولأن مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والحساسة في بناء هذه الثقة البناء الصحيح، فإن المسؤولية تقع بشكل كبير ومباشر على الوالدين أو القائمين بالتربية أولاً، وعلى من يقوم بعملية التعليم والتربية في مرحلة الطفولة ثانياً، فما يتعرض له الطفل من كلمات وصفات ونعوت أو مسؤوليات وغيرها يؤثر سلباً أو إيجاباً في شخصيته الحالية والمستقبلية عبر مراحل عمره القادمة.

هناك خمسة جوانب تتكامل في تكوين الذات الواثقة من نفسها لدى الطفل وهي كالآتي:

الجانب الأول "مفهوم الذات".

يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ (١)، إن تزكية النفس – التطهير والتنقية لها من العيوب –أمر متصل بسعادة الإنسان الدينية والأخروية، ولذا فإن الله تعالى مدح من يزكي هذه النفس، وذم من عمل على إهانة ذاته أو حط من كرامتها.

لا يخفى على أحد أن تكوين مفهوم الذات لدى الإنسان يبدأ منذ الطفولة، والتي نلاحظها بشكل عملي في الفطرة التي خلق عليها هذا الطفل منذ وجوده في هذا العالم في الاستقلال عن أمه وبشكل تدريجي، ليكون له كيان منفصل وذاتاً مستقلة، فمنذ الولادة الحيوية التي تحصل للطفل بعد خروجه من رحم الأم يبدأ الانفصال الجسدي، ثم يبدأ بعد ذلك الانفصال النفسي أو ما يسمى "الولادة النفسية" السيكولوجية" له فيما بين الشهر التاسع إلى الحادي عشر من بعد الولادة، حيث يستشعر حينها الطفل أنه ذات مستقلة وكيان منفصل عن الأم بشكل أوضح، ليستمر ذلك الانفصال التدريجي، فيكون فيما بعد العام والنصف من عمره متجهاً نحو الاستقلالية وتوكيد الذات، أو ما يسمى بالعناد، وهو بذلك كله يرغب في إثبات ذاته وأنه موجود وله كيان خاص به، ويتطور هذا النضج في

---

(١) الشمس آية ٩.



تكوين الذات مع تقدم الطفل في العمر، حتى يصل إلى "الإدراك الذاتي" أو الوعي بالذات الذي يبدأ معه عند الرابعة من العمر، ويتضح عنده وبشكل كبير في وعيه بشخصيته ومشاعره ودوافعه ورغباته.

إن هذه الصورة تعد بمثابة الهيكل المعرفي الذي يشكل معتقداً للفرد عن ذاته مبكراً، والتي ترتبط لدى الطفل بمستوى إنجازه العلمي والعملي وتفاعله الاجتماعي، ولذا لا غرابة أن تعد السنوات السبع الأولى من العمر فترة حرجة وحساسة في تكوينها لدى الطفل.

إن هذه الصورة التي يشكلها الطفل عن ذاته تعد النقطة المرجعية لكل سلوك يصدر منه، فهي تتحكم في جميع إدراكات الطفل وأفعاله، لذا فإن التوجيه الديني لدى القائمين على تربية الطفل، يعمل على توفير البيئة المناسبة والتربة الخصبة لهذه النفس وتزكيتها، فصلاح الراعي من دواعي صلاح الرعية، وحرصه على تنقية ذات طفله وتنميتها بالشكل الصحيح عامل من عوامل تكوين شخصية إيمانية صحيحة لديه.

إن العمل المدروس والموجه من المربي من أجل تكوين ذاتاً إيمانية متزنة لدى طفله يكمن في تكوين معتقد إيجابي عنها وبغرس الأفكار الإيمانية والتي تحقق له الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- من أنا؟ - لماذا خلقت؟ -ما دوري في هذه الحياة؟



لذا فإن الذات حسب فهمها لهذه الأسئلة ومعرفتها الإجابة عليها بين أمور ثلاثة:

- الذات الإيمانية الإيجابية:

هي ذات تحفظ حقوق الآخرين، وتعرف الحدود وتقدر القوانين، وتتفاعل إيجابياً مع الآخرين، ولديها روح المبادرة، وتحافظ على كرامتها من كل ما يدنسها من خلال الالتزام بما أمر به الله تعالى، والابتعاد عما نهي عنه، وبامتلاكها الجرأة الإيجابية المقبولة اجتماعيا للدفاع عن دينها ووطنها ونفسها، ولديها القدرة على مواجهة المصاعب وتحمل المسؤوليات.

- الذات السلبية:

هي ذات مترددة لا تعرف طريقها بشكل واضح، ويبرز لديها الخوف من المبادرة ويميزها الخجل والتردد، وبالتالي تجدها تكون عن نفسها نظرة دونية، كما أنها تعاني من مشاكل في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فيبرز لديها العصبية، والعدوانية، والقلق، والتردد، والانسحاب.

- الذات المتعالية:

ويتضح في سلوكها الغرور والأنانية وعدم التفاعل الاجتماعي مع من حولها بسبب كونها حساسة ومتكبرة، هذه الذات تعتبر أنها مقدمة على الآخرين ومفضلة عليهم،

فهي تعيش "الأنا"، ولا يهمها ما يحدث للآخرين أو ما يعانونه بسببها.

هذه الذوات إنما هي حصيلة الأساليب التربوية المتبعة مع الطفل في تنشئته التنشئة الاجتماعية.

العوامل التربوية والإيمانية المؤثرة في تكوين مفهوم ذات إيجابي لدى الطفل:

١- الرزق الحلال الذي يؤثر وبشكل كبير في صلاح الذرية وسلوكها وتوجهاتها.

٢- القدوة الحسنة التي تعتبر خير معين في استقامة السلوك، والتزام القيم والأخلاق.

٣- البعد عن الأمراض القلبية التي تهدد صفاء النفس ونقاوة الذات لدى المربي، والتي تنعكس على أطفاله من بعده مثل "الحسد والبغض والكراهية وغيرها".

٤- المحافظة على أداء الفرائض العبادية، والإكثار من النوافل.

٥- التعامل التربوي مع رغبة الطفل في الاستقلالية المتوازنة، فهي رغبة فطرية وطبيعية يمر بها الطفل منذ سنواته الأولى، وهي ما درجت تسميته بالعناد لدى الآباء والأمهات، ويأتي دور المربي هنا في التعامل التربوي الصحيح مع تلك السمة حتى يجعلها متوازنة لديه.

٦- الحوار التربوي الذي يحقق له إثبات الذات بشكل متوازن والبعيد عن المدمرات الثمان له، وهي:

-نقد الطفل وأسلوبه في الحوار أو أفكاره، مما يجعل نظرته لذاته متدنية.

- التحقيق مع الطفل أثناء الحوار معه.

-كثرة الوعظ والنصائح.

- السخرية من الطفل أو أفكاره.

- تصيد أخطاء الطفل أثناء الحوار.

- الاستعلاء على الطفل وعدم احترام أفكاره، ومنعه من التعبير عن رأيه.

- تفسير كلامه كما يراه المربي فقط دون أن يستفهم من الطفل عن المقصد.

-التذكير بالأخطاء السابقة التي قام بها الطفل في كل مرة يتحدث بها مع الكبار.

٧- الفصل بين الذات والسلوك، فحينما يخطأ الطفل التصرف في أمر ما، فإنه من الواجب عدم وصف ذات الطفل بالسوء كأن نقول: أنت مخرب، ولكن بأن نفصل ذاته عن ذلك السلوك، فنقول بأن سلوكك لم يكن مناسباً وعلينا أن نتحاور في إمكانية استبداله بسلوك آخر إيجابي.

٨- النعوت التي ننعت بها الطفل، فالنعوت السلبية كنعته بالغباء أو التخريب أو الفشل هي بمثابة النبوءة التي تحقق ذاتها، ولذا فإن توجه المربي ناحية النعوت الإيجابية يعززها ويجعلها واحدة من السمات التي يحبها في سلوك طفله.

إذاً لو عرف الأبناء أنفسهم على حقيقتها، وأعطوها مكانتها التي أرداها الله تعالى لهم وزكوها خير تزكية، فإنهم يرونها ذات رفعة وكرامة وقوة من جهة، وضعيفة وعاجزة ومفتقرة إلى ربها تعالى من جهة أخرى، وهذا التوازن المنطقي هو الطريق القويم لبناء مفهوم الذات لديه، وهذا الدور الأهم الذي يجب على المربين إدراكه في بناء مفهوم الذات الإيجابي لدى الأبناء.

الجانب الثاني "تقدير الذات".

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (١).

تعد الكرامة من القيم التي ولد عليها الإنسان، والتي ميزه الله تعالى بها، فبالعقل والنطق والتمييز والدين الإسلامي القويم والرفعة عما يدنس هذه النفس، أو يحط من مكانتها من المحرمات والمحظورات، ضمن الخالق تعالى له الاستقرار والرفاهية.

إن الكرامة تتطلب أن نعطي لهذا الإنسان "تقديراً لذاته" وهذا التقدير يعني استشعار الإنسان بقيمته وتفرده، وأن له أهمية في الحياة ودور بارز فيها، وهو- تقدير الذات — عملية تراكمية يكونها الإنسان من خلال المواقف التي يمر بها في حياته، والتي تؤثر سلباً أو

---

(١) الإسراء آية ٧٠.



إيجاباً فيها، وتتطلب من المربي أن يستثمرها بشكل تربوي، ومن أمثلة تلك المواقف:

- استثمار المواقف الإيجابية التي يتخطى فيها طفله المصاعب، أو التي يبدع فيها، أو التي يحقق فيها بعضاً - وإن كان يسيراً - من الإنجاز، فيجعلها رصيداً إيجابياً لزيادة تقدير طفله لذاته، ولكن دونما مبالغة في ذلك الثناء، وإنما بإعطاء الموقف النصيب المناسب له من الإطراء، وبوصف العمل بثناء وصفي مقبول.

- كما أن عليه ألا يغفل المواقف المحبطة التي يتعرض لها طفله، والتي تعتبر فرصة سانحة لرفع عتبة الإحباط عنده، فيحاوره حول أسبابها وكيفية تفاديها في المستقبل، وأن الفشل طريق ممهد للإنجاز، فيكون المربي قد وازن في تقدير الطفل لذاته ورفع عتبة الإحباط عنده، وهو بذلك عمل على صناعة درعاً للطفل لحمايته من تدني تقدير الذات، وما يترتب على ذلك من آثار على شخصيته وسلوكياته.

ولتقدير الذات مستويات يجب على المربي معرفتها وإدراك علاماتها لدى ابنه وهي:

١- تقدير الذات المرتفع: والذي يتضح أثره بنظرة التفاؤل والإيجابية لدى الطفل في جميع شؤون حياته، وفي ثقته بقدراته وتوقعاته الإيجابية لما يحدث حوله، وبحفاظه على كرامته مما يدنسها أو يحط منها، من اتباع ما أمر به الله تعالى، والابتعاد عما نهي عنه.

٢- تقدير الذات المنخفض: ونجدها في نظرته السلبية للحياة وزهده في الإنجاز، وانسلاخه من شخصيته، فيكون حينها مقلداً للآخرين وتابعاً لهم فيما يقولون وما يفعلون، لأنه يرى بأن ذواتهم أعلى من ذاته وكرامتهم أعلى من كرامته، فيكون فاقداً للثقة بذاته قلقاً على مستقبله، ورافضاً لتلك الذات الهشة.

٣- تقدير الذات المشروط: ويتضح لدى الطفل حينما نجد أن تقديره لذاته بشكل مقبول يكون مشروطاً بقيامه بإنجازات يرى أنها مميزة، أو حين امتلاكه لقدرات تميزه عن غيره فقط.

من الأمور التربوية التي تؤثر في مستوى تقدير الذات عند الطفل:

١- بناء علاقة قوية بين الطفل وبين الخالق تعالى: فهذا القرب "القلبي والعملي" له دور مهم في بناء النفس المطمئنة والراضية، والتي تدرك أن سبب وجودها في هذه الدنيا لغرض وهدف أسمى، وهو العبادة والاستخلاف، فيكون من ثمار هذه العلاقة الإيمانية، البعد عما يدنس هذه النفس مما حرمه الله تعالى على الإنسان، فيكون الإنسان حينها صاحب نظرة إيجابية لذاته المكرمة.

٢- الحب المطلق للأبناء: يعد الحب حاجة نفسية مهمة لدى الإنسان بشكل عام، وللطفل بشكل خاص، ومن شروط منح هذه الحاجة له، ألا تكون بابتزازه، أو بتعليق منحها له بشروط أو قيود، فالحب الحقيقي يجب أن يكون مطلقاً لا شرط له، كما أن الحب التربوي الحقيقي لا يتصف "بالعاطفة الصامتة" وإنما يجب أن يكون الحب عملياً ظاهراً بسلوك الوالدين تجاه الطفل، وهذا مما يحقق النظرة الإيجابية عند الطفل لذاته.

٣- القبول المطلق: تعد الحاجة للقبول هي كذلك من الحاجات النفسية المهمة التي تكسب الطفل تقديراً لذاته، وتشعره بالطمأنينة والراحة، وهي تعني الإقرار والاعتراف بقيمة الطفل دون شروط أو قيود قد تعيق منحه هذا الاستحقاق الواجب له، ولذا فإن الخلل في هذا المنح المستحق للطفل، يجعله فاقداً لهذه الحاجة والتي تؤثر سلباً في تقديره لذاته، ولكونه يأخذ هذه النظرة من والديه أولاً، فإن الأمر هنا يبدأ منهما فإن هما لم يقبلاه كما هو فقد أوصلا رسالة له بأنك لا تستحق التقدير.

٤- استراتيجية "عين النحلة" وعكسها "عين الذبابة":

إن النحلة في تنقلها من زهرة لأخرى، تبحث عن النباتات التي تفوح منها روائح عطرة، فعينها لا تقع إلا على الطيب من الأزهار، وهذا ما يجب أن يتعلمه المربي من هذه الحشرة التي تنتج في خلاياها العسل المفيد والذي يتصف بقيمته المرتفعة، ولذا فإن المربي الذي

تقع عيناه على الطيب من القول والفعل من ابنه، فيبادر في تصيد هذا الطيب ومدحه والثناء عليه، فإنه يسهم بشكل كبير في استمرار هذا السلوك لديه، وهو ما يعمل على توسيع دائرة الإيجابيات المعززة، والتي تؤثر بدورها على دائرة السلبيات وتقليلها، وهذا التوجه من المربي يسهم في رفع تقدير الابن لذاته، وعلى عكس ذلك نجد أن "عين الذبابة" التي تقع على القاذورات والأوساخ جعلت منها حشرة غير مرغوبة لدى الناس، فهي تركز على السلبيات لا على الإيجابيات، وهذا ما يمكن أن يحدث في التربية كذلك، فحينما يركز المربي على سلوكيات ابنه السلبية ويتجاهل الإيجابية، فإنه يجعل من ابنه مبتعداً عنه وغير راغب في التقرب منه، كما أن الأثر السلبي لهذا التوجه على تقدير الطفل لذاته سيكون موجوداً، وهذا لا يعني أننا نتغافل عن السلوك الخطأ ونسمح به، وإنما بتجاهل السلوك الذي لا يشكل خطراً أو يخالف قانوناً، أو لا يكون فيه مخالفة لتعاليم الدين، وما عدا ذلك فإن التعامل مع السلوك بذكاء وحكمة وهدوء أمر تربوي ومطلوب.

٥- إتقان المهارات الحياتية عند الأبناء:

المهارات الحياتية: هي القدرات التي يمتلكها الأبناء، والتي تمكنهم من التكيف مع الحياة، وتكسبهم فنون التعامل الإيجابي مع أنفسهم والآخرين من حولهم، وتجعلهم قادرين على مواجهة التحديات الجديدة عليهم.

وتأتي أهمية هذه المهارات في حياة الأبناء في كونها تكسبهم الخبرات اللازمة للتعامل مع المواقف التي يتعرضون لها في حياتهم، فهي:

- تعطيهم فرصة أفضل للتعامل مع المجتمع المعرفي من حولهم.
- التفاعل الإيجابي فيما بينهم وبين أقرانهم.
- توفر الدافعية اللازمة لهم من أجل الإنجاز وتحقيق الأهداف.
- ترفع من مستوى تقديرهم لذواتهم.

وهناك عدة تصنيفات لهذه المهارات، ومنها التقسيم الرباعي لمنظمة اليونسيف حيث تم تقسيم هذه المهارات إلى:

أولاً: مهارات الإدارة مثل "الوعي بالذات -تقدير الذات والثقة بالنفس -تأكيد الهوية والمسؤولية – مقاومة الضغوط".

ثانياً: المهارات الإدراكية مثل: "التفكير الإبداعي -التفكير النقدي – اتخاذ القرار – حل المشكلات".

ثالثاً: المهارات الاجتماعية مثل "الإصغاء – التواصل – التفهم وقبول الآخر – تأكيد الذات".

رابعاً: مهارات العمل المشترك مثل "التخطيط – القيادة – فريق العمل – المبادرات"



وغير ذلك من المهارات اللازمة للأبناء مثل "إدارة الوقت – التأثير في الآخرين – الدافعية – المهارات الرقمية – المهارات المالية..".

٦- الحرية المنضبطة:

الحرية حق من حقوق الأبناء، وهي عامل مهم في تكوين شخصيتهم السوية، وحتى تكون هذه الحرية ذات أثر فعال، فإنها يجب أن تخضع لقوانين وضوابط لضمان عدم انحرافها عن الجادة، فلا يوجد أصلاً في أي مكان في العالم اليوم حرية مطلقة، لأن هذا النوع من الحريات يعد معول هدم للأبناء، ولذا فإن وجود قوانين وضوابط يسير عليها الإنسان وترك الحرية له في إطار تلك الأنظمة، يسهم بشكل واضح في تقديره لذاته، بينما يسهم الانفتاح المفرط في هدر كرامته، والتقليل من مكانته وهيبته.

إن الحرية التي ينبغي أن يدركها الأبناء، هي الحرية التي أعطاها الله تعالى للإنسان ليختار ما يشاء مما أباحه تعالى له فيما يأكل ويشرب ويلبس، وكذا في جميع شؤون حياته دونما أن يكون فيها مخالفة للضوابط والتشريعات الإلهية، هذه الحرية تعمل على أن يكون الإنسان من خلالها صاحب نظرة إيجابية لذاته وللحياة من حوله.

٧- القوانين الضابطة:

القوانين: هي جملة من القواعد والأنظمة التي تنظم سلوك الأبناء في حياتهم بشكل عام،

وتعمل على توفير الأمن والاطمئنان، وتحفظ حقوقهم وتبين لهم واجباتهم، وتجنبهم من الوقوع في الكثير من الأخطاء والأخطار.

ولذا فإن المربي الحريص على استقامة السلوك بشكل مقبول عند أطفاله، عليه أن يهذب سلوكياتهم من خلال وضع قوانين ضابطة ومهذبة لهم، ويطبقها في البيت أولاً، ولصياغة هذه القوانين بشكل فعال، جميل أن يشرك المربي فيها كل من في البيت، وأن يحرص أن تكون الجزاءات والعواقب التي تطبق حال مخالفة أحد هذه القوانين، مما لا يكون فيه هدراً لكرامة الأبناء، أو بتوجيه العنف النفسي والجسدي ناحيتهم، وإنما يكون تحميلهم عواقب تلك المخالفة كالآتي:

-كون الجزاء من جنس العمل، فمثلاً "حين تخطي أحد الأبناء الوقت المسموح لاستخدام الجهاز الإلكتروني لوقت معين، يكون الجزاء بحرمانه من ذات الوقت في استخدام الجهاز في اليوم اللاحق".

- أن يختار الابن الجزاء المترتب على المخالفة للقوانين بنفسه، شرط عدم وجود الضرر النفسي أو الجسدي، مثل قيامه بعمل إيجابي داخل البيت، كتنظيف غرفة من غرف البيت مثلاً حال مخالفته لأحد الأنظمة المتفق عليها.

إن مثل هذا الإجراء المنظم يحقق للأبناء الأمن والاطمئنان، ويعزز من احترامهم للقوانين حتى خارج البيت، ويؤمن لهم احترامهم وتقديرهم لذواتهم.

٨- الاحترام المتبادل بين المربي والمتربي:

يعد الاحترام من القيم الجميلة التي نغرسها في نفوس أطفالنا، من خلال النموذج الوالدي والإيجابي الذي يقتدي به الأبناء، ويبرز تطبيق هذه القيمة الفاضلة في التربية من خلال:

- احترام ذات الابن وعدم وصفها بصفات الاستنقاص والتقليل من الشأن.
- احترام حدود وحقوق الأبناء وعدم التعدي عليها.
- احترام خصوصية الأبناء في عدم الدخول لغرفهم إلا باستئذان، أو أخذ حاجياتهم دون موافقتهم.
- احترام أسرارهم وعدم البوح بها أمام الآخرين.

إن مثل هذه التطبيقات التربوية الإيجابية، تسهم ولا شك في رفع مستوى تقدير الأبناء لذواتهم، فهي محترمة ولها مكانتها داخل الأسرة، والتي تدعم بناء الشخصية السوية لديهم.

٩- نوع التربية الوالدية المتبعة في المنزل.

يعد نوع التربية المتبعة في المنزل مع الأبناء أحد المؤثرات المباشرة في مستوى تقدير الأبناء لذواتهم، وذلك عائد إلى نواتجها في شخصيات الأبناء، لذا فإن:

- التقدير المرتفع للذات يكون نتاج التربية القائمة على مبدأي الحب والحزم بعيداً عن العقاب والقسوة والعنف.

- التقدير المنخفض للذات يكون نتاج التربية القائمة على القسوة والعنف والإهمال، كما أن للنعوت السلبية والمقارنات الخاطئة والمنافسات غير المنضبطة دور هي الأخرى في تكوين هذا النوع من الذوات.

١٠- الترابط الأسري.

لا شك بأن التفاهم والمودة التي يبديها طرفي التربية – الأم والأب – لبعضهما أمام الأبناء، تؤمن لهم الحاجات النفسية الضرورية كالأمن والاطمئنان والانتماء والحب، وهذا بدوره يشعرهم بأنهم ذوات محترمة ومقدرة، بينما نجد العكس تماماً حينما تسود الفوضى والمشاكل فيما بين الزوجين، والتي تجعل من البيئة الأسرية مكاناً طارداً وكئيباً، فإنه ينعكس على نظرة الأبناء لذواتهم بشكل سلبي، فهم لا يجدون لأنفسهم قيمة ولا مكانة، وهذا ما يمكن أن نجده لدى الأطفال المحرومين كذلك من الوالدين أو من أحدهما بسب الموت أو الطلاق والاستقالة الوالدية من أحد الوالدين وابتعاده عن واجباته التربوية.

تعبير الطفل عن تقديره لذاته المنخفض يتضح من خلال:

١-سلوكيات متجهة إلى الداخل:

هذا النوع من التعبير هو الأصعب في التعامل معه، حيث يكبت الطفل هذه المشاعر، ولا يعبر عنها إما خوفاً من السخرية بها، أو لإهمال المربي لها، وعدم التفاعل الوجداني والسلوكي معها فيكون من نتائجها:

- الانطواء على الذات، وعدم التفاعل الاجتماعي.

- احتقار الذات، وعدم صيانتها وبالتالي إهمال العناية بها فيتضح لديه عدم العناية بنظافة ملابسه أو جسده.

-نظرة التشاؤم والسلبية والتقاعس والخمول، حيث تتضح آثارها في أفكاره وسلوكياته.

٢-سلوكيات متجهة إلى الخارج:

تتضح هذه السلوكيات في اتجاهين اثنين:

- أولهما في التعبير الذاتي عن نفسه، فتجده يصف ذاته بوصف غير لائق، حيث يقلل من شأن نفسه ولا يضعها مواضع الاحترام والتقدير.

- وثانيهما في سلوكياته التي تدل على وجود خلل في شخصيته، فنجد مثلاً أن "السلبي" متردد في قراراته، فاقد للثقة بقدراته، غير مبادر في أعماله، بينما نجد

"العدواني" يفرض نفسه بالإجبار والقوة والتسلط على الآخرين، فيفقد مكانته لديهم، وحبهم واندماجهم معه.

الجانب الثالث "توكيد الذات لدى الطفل".

توكيد الذات: هو قدرة الطفل على التعبير بشكل ملائم عما بداخله لفظاً وسلوكاً، أي أن توافق سلوك الطفل الخارجي مع شعوره الداخلي يظهره باحترام وتقدير أمام الآخرين.

وبالإمكان أن نصنف توكيد الذات من حيث الإيجابية والسلبية وحالة التوازن عنده من خلال ثلاث اتجاهات:

- تتضح شخصية الطفل "التوكيدي" بالقوة في الرأي حينما يكون صريحاً في كلامه وهو يظهر اللين والسماحة مع تلك الصراحة في تعامله مع الآخرين، فهو لا يقبل إلا ما يقتنع به، ولا يمكن أن يخضع لقول أو لفعل رغماً عنه، وهو في ذات الوقت هادئاً ومؤدباً ومحترماً للآخرين.

-ويتضح الضعف لديه في الشخصية، حينما يكون لطيفاً سمحاً وخاضعاً، يقبل ما يمليه عليه الآخرين دون أن يكون صريحاً في إظهار مشاعر الرفض حينما لا يكون مقتنعاً بهذا الشيء، وهذه "سلبية" في توكيد الذات لديه، ودليل على ضعف

الشخصية عنده، ومثل هذه السمة تعد خللاً خطيراً في استقامة الطفل الدينية لمن كانت نيته إبعاد الطفل عن الطريق المستقيم، كما أنها تعتبر مدخلاً سهلاً لمن أراد النيل منه جنسياً من المنحرفين.

-ويتضح التوكيد الخاطئ عنده حينما يكون صريحاً في توكيده لذاته بشكل فض غليظ، وذلك باتخاذ العنف والسيطرة والقوة منهجاً له دون إظهار الليونة والسماحة مع الآخرين أو حتى تفهم ظروفهم وهذا هو "العدواني" في توكيد ذاته، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [1].

تتضح سمات عامة لدى الطفل غير المؤكد لذاته في:

-الميل لموافقة الآخرين ومسايرتهم في أغلب الأحوال، في إشارة منه بأنه لا يحمل من الثقة بذاته ما يجعله قادراً على أن يثبت للآخرين أنه موجود وأن له كياناً مستقلاً.

-تقديم طلبات الآخرين ورغباتهم على رغباته، وهذا ما يجعله عرضة لتقديم نفسه للآخرين من أجل يعبثون بها.

-ضعف في القدرة على إبداء رأيه، ووجهة نظره في شؤونه الخاصة، ويتضح لديه الحرص

(١) آل عمران آية ١٥٩.



بشكل مبالغ فيه على مشاعر الآخرين وإن كان على حساب مشاعره وراحته.

- صعوبة النظر في عيون الآخرين، وضعف نبرة الصوت حين الحديث معهم.

- سهولة انحرافه عن القيم الدينية والأخلاقية، والمبادئ الحقة نتيجة خضوعه المطلق للآخرين.

الأساليب التربوية التي تضعف توكيد الذات لدى الطفل:

١- التربية الناعمة: تسهم التربية القائمة على الدلال والحماية المبالغ فيهما للطفل، في ضعف شخصيته وعدم تحمله مسؤولياته، هذا عائد للبيئة التي تربى فيها والتي عكفت على تلبية كل ما يطلبه دون تردد، فحملت عنه تكاليف وأعباء المعاناة من أجل الحصول على حاجاته ورغباته، بل يتخطى الأمر لتوليهم المهام حتى في المواقف التي ينبغي أن يثبت فيها الطفل ذاته، ليجد نفسه مسلوب الإرادة فلا رأي له و لا قرار عنده فيما يخص شؤونه وحياته، وهذا ما يخلف لنا شخصاً كسولاً خاملاً متردداً في المواقف التي يتعرض لها لأنه لم يعتد على مواجهة مشكلاته بنفسه، ولم يألف إثبات ذاته.

٢- عدم تدريب الطفل على المهارات الاجتماعية:

تعد المهارات الاجتماعية "الحوار والإقناع، وحل المشكلات.. وغيرها" من المهارات

اللازمة لبناء شخصية الطفل المؤكدة لذاتها، فلا يمكننا أن نتوقع من الطفل الذي لا يمتلك مثل هذه المهارات أن يكون قادراً على التعامل مع مشكلاته التي يتعرض لها في خضم حياته اليومية، والتي يعد الرفض أو القبول جزءا منها.

٣- التعامل غير التربوي مع الاستقلالية عند الطفل:

تعد الاستقلالية إحدى سمات مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦سنوات) والتي اصطلح عليها لفظ العناد، وهي سمة إيجابية ينظر لها بطريقة سلبية على الأغلب.

يبدأ الطفل مبكراً وبشكل متدرج في إثبات ذاته وذلك من خلال تقليل الاعتماد الكلي على أمه، إلى الاعتماد الجزئي عليها، ووصولاً إلى الاعتماد الكلي على ذاته، وهذا أمر طبيعي وفطري بل وصحي أيضاً، لأن التعلق المبالغ فيه من الطفل بوالديه أو أحدهما، والاعتماد بشكل كبير عليهما يعتبر من المؤشرات التي تنبئ بوجود خلل في شخصيته، ولذا فإن المربي الفطن يجب أن يعتبر استقلالية طفله وعناده من موجبات الفرح والسرور، وليس بالشكوى منه والعقاب له، فالعناد في هذه المرحلة العمرية – ما لم يكن شديداً ومبالغاً فيه ومؤثراً في الاندماج الاجتماعي مع من حوله - دليل على أن طفلك ينمو عقلياً بالاتجاه الصحيح، وعلى أن شخصيته تتجه ناحية الطريق المطلوب، لذا فإن التعامل مع هذه الاستقلالية يكون عبر اتجاهات ثلاثة:

-تعزيز العناد بالاستجابة الفورية لجميع مطالبه دون التمييز بين الحاجات والرغبات، وبين المهم وغير المهم، فيكون حينها الطفل عنيداً بشكل غير مقبول.

-طمس شخصية الطفل تماماً، وذلك بعقابه والقسوة عليه حينما يبدي رفضه لأمر ما، أو يخالف تعليمات الوالدين أو أحدهما، وهنا يكون الطفل خاضعاً خانعاً لا شخصية له، ويخاف أن يؤكد ذاته.

-التعامل المتزن مع تلك الرغبة – الاستقلالية – عنده من خلال الطرق التربوية الصحيحة في التعامل مع "توكيد الذات" أو العناد، وهذا ما يحقق بإذن الله تعالى الشخصية التوكيدية المعتدلة للطفل.

دور الوالدين في تدريب الطفل على توكيده لذاته من خلال:

١- توضيح ما هو محرم في الشريعة الإسلامية للطفل، وبالتالي رفض استجابته لمن يدعوه لتلك المحرمات، وبين ما هو مباح ومقبول.

٢- التأكيد على رفضه أي طلب يشعر فيه بعدم الاطمئنان بحرية وطلاقة.

٣- تدريبه على رفض مالا يريده بأسلوب لبق (آسف لا أستطيع).

٤- السماح له بالتعبير عن مشاعره بشكل مقبول اجتماعياً، والبعد عن السخرية بها، أو نكرانها.

٥- تعويده استخدام ضمير المتكلم (أنا) دون مبالغة.

٦- تدريبه على صعوبة المواقف التي يحتاج فيها تأكيد الذات تدريجياً.

٧- التدريب على مهارات الحوار مع الآخرين.

٨- النماذج الوالدية المؤكدة لذاتها بشكل مقبول، فهي نماذج يقتدي بها الطفل ويطبق ما يراه أو يسمعه منها.

الجانب الرابع "تقبل الذات":

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾ (١)، ويقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (٢).

---

(١) غافر آية : ٦٤.

(٢) آل عمران آية: ٦.



من نعم الله على الإنسان أن صوره في أجمل صورة وأبهاها، ولعل من جميل صنعه ورحمته تبارك وتعالى أن جعل الناس مختلفون في الشكل واللون والملامح، وهذا الاختلاف أمر طبيعي وصحي في كل الأحوال، ولكن المشكلة برزت حينما وضع الناس تقييماً للإنسان على أساس السمات الظاهرية له، وأغمضوا أعينهم عن السمات الجوهرية والتي تعتبر الأهم.

لذا إن إدراك الإنسان لهذا اللطف الإلهي وهذا الجمال الرباني في اختلاف الخلق في فإنه يقوده إلى ما يسمى "تقبل الذات"، والذي يعد واحداً من الجوانب المهمة والمؤثرة في شخصية الإنسان، فمن لا يقبل ذاته لا يستطيع أن يتعايش مع الآخرين بشكل مقبول، كما أنه يفتقد للثقة بنفسه بشكل واضح.

إن من يتقبل ذاته فهو يقر بحقيقتها وواقعها كما خلقها الله تعالى، ويقبل شكله وصفاته وإمكانياته وما يميزه عن غيره، كما أنه يدرك أيضاً نواقصه ويعرف كيف يتعامل معها، ويبدأ هذا التوجه بالتشكل عند الإنسان منذ الطفولة، حيث البيئة الأولى- الأسرة – والتي تسهم بشكل واضح في تشكيل الجزء الأكبر في نظرة الطفل لذاته وتقبله لها من عدمه.

ومن أهم الخطوات المؤثرة في تقبل الطفل لذاته من عدمها:

١- التقبل المطلق لذات الطفل دون شروط، فهو طفلي وحبيبي مهما كان سلوكه ومهما كانت طباعه، أو لون بشرته، أو غير ذلك، فتقبل الطفل كما هو معزز للعلاقة التربوية بين المربي والمتربي، ومن مسببات تكوين النظرة الإيجابية لذاته.

٢-كتابة قائمة بإنجازاته وتعليقها في المنزل، أو الاحتفاظ ببعضها على حائط في المنزل مما يسهم في اعتزازه بقدراته.

٣- قد يعاني البعض من عدم تقبل أطفالهم لذواتهم بسبب اختلاف ما لديهم يميزهم عن غيرهم، مثل لون البشرة أو نوع الشعر أو شكل الأنف أو غير ذلك، ولا بأس هنا من الحوار الهادئ مع الطفل حول طبيعة اختلاف البشر، وأن الله تعالى هو الخالق وهو المتحكم بأشكالنا، فلا الأبيض اختار بياض بشرته ولا الأسمر اختارها، وأن الإنسان يخجل من سلوك غير مقبول يقوم به لأنه مختار فيه، ولا يخجل من شكل اختاره الله تعالى له، كما أن ذكر أمثلة ونماذج للطفل لشخصيات كانت لديها بعض الميزات الجسدية كالصلع أو البشرة السمراء أو غير ذلك مما يريد المربي معالجته، وأنها شخصيات مؤثرة وذات أفعال يفخر بها التاريخ ويمجدها، وأن ذلك الاختلاف لم يمنعها من الإنجاز والعطاء والتميز.

٤- التركيز على جوانب التميز لديه وإبرازها، ففي وصف رسمة أنجزها الطفل، نقول له: أعجبني اختيارك للون الشجرة، كما أن لون التربة كان مناسباً للطبيعة، وهذا دليل حسك الفني الذي أتمنى أن تسعى دوماً لتطويره وهذا ما يسمى "بالثناء الوصفي".

٥- احترام مشاعر الطفل وعدم نكرانها أو التقليل منها أو السخرية منها أو عقابه عليها، فهو بحاجة ماسة للتعبير عنها بشكل يناسب عمره وإدراكه، لأن الطفل صاحب مشاعر رقيقة ومرهفة ولا يمتلك خبرة الكبار في التحكم بها، ولذا فإن احترام هذه المشاعر وحسن التعامل معها يعد من الأمور المؤثرة في ثقة الطفل بنفسه، ولعلي أذكر هنا بعضاً من الأخطاء المرتكبة في حال تعبير الطفل الطبيعي عن مشاعره من قبل القائم بالتربية:

الخطأ الأول: تلقين الطفل للمشاعر التي يرغب بها الكبار فقط.

يتضح ذلك حينما يصرح الطفل أمام الآخرين أنه لا يحب فلاناً من الناس، وبدلاً من النقاش معه حول السبب، يأتيه الرد (يجب أن تحبه !!).

هذا ما يسمى بتلقين المشاعر للطفل، دون أن يكون له حق في إظهار مشاعره الطبيعية تجاه الآخرين، والواجب على الكبار عدم إرغامه على تصنع الحب لأي أحد كان، حتى لا نؤذي مشاعره ونكبح من تعبيره عنها بالشكل الصحيح، ويكون التعامل التربوي الصحيح مع تلك المشاعر:

- بالسماح للطفل بالتعبير الطبيعي عنها، وعدم كبتها ومنعها.

- عكس مشاعر الطفل والتعايش الوجداني معه "أنت لا تحب.. أليس كذلك؟ "

- الحوار الهادئ معه حول السبب" هل لك أن تخبرني عن سبب هذه المشاعر تجاهه؟"

- تدريب الطفل على التفريق بين الانفعال المؤقت بسبب موقف ما حصل له، وبين العاطفة الدائمة التي لا تتأثر بالمواقف الطارئة.

الخطأ الثاني: إنكار مشاعر الطفل.

إن رفض الإقرار بمشاعر الطفل يعتبر واحداً من مسببات النظرة المتدنية للذات، فهو يرى ألا قيمة له عند المربي، وهو ما يتسبب في كتمان هذه المشاعر وعدم البوح بها، وهذا ما يشكل خطراً على الطفل، حينما يكون الكبت لها بشكل دائم.

من أمثلة إنكار مشاعر الطفل التي ربما نشاهدها في تعامل البعض مع أطفاله، بأن يصفه بالكذاب أو المبالغ حينما يتألم أو يبكي بسبب موقف مؤلم تعرض له، لنجد أن الطفل يفقد في هذه اللحظة المساندة العاطفية التي يريدها من المربي.

من الجيد أن يدرك المربي أن هناك فرق في نظرته لحدث ما وبين نظرة طفله لذات الحدث، فالطفل لا يمتلك خبراته ولا نضجه ولا حتى مستوى صبره على ما يريد، ولذا فإنه بحاجة للتعبير عن هذه الانفعالات بشكل صحي وطبيعي، ويأتي هنا دور المربي المدرك لهذا الأمر وضرورته في احترام تلك المشاعر أولاً ثم العمل على عكسها والتفاعل الوجداني الإيجابي معها، ثم يعمل على إخراج طفله تدريجياً منها دون إنكار لها، كقوله لطفله وهو يمسك مكان الألم ويمسحه بيده: "حقاً إن الوقوع مؤلم يا بني وأعلم بمعاناتك ولكنني على يقين بأنك ستجتاز الألم بشجاعة وقوة، دعنا نتحدث عن سبب سقوطك يا بني وعن طرق الوقاية منه مستقبلاً".

الخطأ الثالث: إرهاب مشاعر الطفل حينما يبديها.

كلنا يعلم بأن الطفل لا يمتلك خبرة الكبار في التعبير عن حاجياته ورغباته ومشاعره، كما أنه لا يدرك التتابع الزمني للأحداث في مرحلة الطفولة المبكرة، والتي تتضح في عدم نضجه لتأجيل تلبية حاجاته، أو الصبر من أجل الحصول على رغباته كما هو لدى الكبار، ولا ننسى كذلك أن الطفل في مراحل عمره الأولى لا يمتلك حصيلة لغوية كافية ليعبر بها عن مشاعره كما الكبار، وهذا ما يوجب على المربي أن يتحلى بالحكمة في تعامله مع حدة

المشاعر التي يبديها طفله في المواقف الحياتية المحبطة التي يمر بها، وعدم إرهابها، كأن يجبره على السكوت أو بتهديده بالضرب حينما يبديها أو بالابتزاز العاطفي له في تهديده بعدم حبه له إن لم يستجب لطلبه بالسكوت أو الهدوء.

الخطأ الرابع: مقارنة مشاعر طفله بمشاعر طفل آخر.

اعتدنا أن تكون المقارنة بين اثنين في السلوكيات والإنجازات أو المهارات، وهي طريقة خاطئة في التربية ولا ننصح بها لما تخلفه من سلبيات على شخصية الطفل، ولذا فإن المقارنة أحياناً تتجه ناحية المشاعر حينما يقارن بين مشاعر طفله ومشاعر طفل آخر في ذات الموقف، كأن يقول له: ابن عمك لم يبك عند الطبيب، فلماذا تبكي أنت؟

هذه المقارنة خاطئة وسلبياتها على الطفل ليست بسيطة كما نظن، فهي مسببة للتباغض والكراهية بينهما، كما أنها لم تراع الفروق الفردية بين الطفلين، وهي مسببة كذلك لتدني نظرة الطفل لذاته، وتتسبب في عدم رغبة الطفل في البوح بمشاعره مرة أخرى أمام المربي خوفاً من أن يتكرر الموقف ذاته ثانياً.

الخطأ الخامس: السخرية بمشاعر الطفل حينما يبوح بها.

النقد اللاذع لمشاعر الآخرين بقصد الإضحاك عليها، أو التقليل منها لا يتناسب مع القيم الأخلاقية، وهو بلا شك يؤجج نار الحقد والكراهية في قلب الضحية، فإذا كان هذا شأن الكبار فما بالك في حال الأطفال الصغار، فالسخرية خليط بين انفعالين هما الغضب والاشمئزاز من الطفل ومشاعره، وهو بدوره يؤدي إلى النفور والبعد عن الساخر.

نحن بحاجة دائماً إلى أن نضع أنفسنا مكان الطفل لنرى هل من اللطيف أن يسخر أحد بمشاعرنا أم لا؟

كثيراً ما يواجه الأطفال هذه السخرية من الكبار تجاه مشاعرهم، فيتلقون كماً من الكلمات التي تعتبر لكمات قوية وموجعة لهم، كأن يوصف بكاء الطفل بأحد أصوات الحيوانات، أو أن يسخر من صوت ذلك البكاء بتقليده بأسلوب ساخر، فهذا كله من مسببات شعور الطفل بالهوان واحتقار الذات وفقدان الثقة بها.

الجانب الخامس: قدرة الطفل على تحمل المسؤولية.

خلق الإنسان على هذه الأرض من أجل عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، وحتى يتحقق هذان الهدفان فإننا بحاجة لأناس لديهم قدر جيد من تحمل المسؤوليات، ولعل المتأمل في

"الخيرية" التي ربطها الله تعالى في هذه الأمة، فإنه يجدها تتعلق بمسؤولية كبيرة ومهمة وهي مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (١).

إن الأمة التي يتمتع رجالها بتحمل المسؤولية تسود الأمم، وتؤسس الحضارات، وتبني الأوطان، وتصون الحقوق والأعراض، ولعل من أهم ما يعزز هذا الحس عند الشاب اليوم هو التربية الإيمانية الصحيحة والتي تتدخل بشكل واضح في تشكيل كيان الإنسان وشخصيته.

لهذا فإن تنمية الشعور بالمسؤولية عند الطفل، يعد واحداً من الجوانب التي ينبغي أن يركز عليها المربي في بناء شخصية طفله، فهذا ملخص لمقال أدرجته النيويورك تايمز بعنوان "Happy Children Do Chores"

لنتائج دراسة أجريت على مدى ٢٥ سنة" أن أفضل متنبئ لنجاح الشباب في منتصف العشرينيات، هو ما إذا كانوا قد شاركوا في المهام المنزلية في عمر ٣ أو ٤ سنوات، وقد امتد ذلك إلى الشعور بالمسؤولية في مجالات أخرى في حياتهم" وهذا يدل على أن ثمة ارتباطاً بين تقدير الطفل لذاته بشكل إيجابي، وتحمله مسؤولياته القادر هو على تحملها.

---

(١) آل عمران آية : ١١٠.



الأمور التي يجب مراعاتها عند تحميل الطفل المسؤولية.

أولاً: القدرة والتدريب.

يتضح أثر هذا الأمر في تنمية حس المسؤولية عند الطفل وبالتالي في تعزيز ثقته بنفسه من عدمها من خلال..

١- امتلاك الطفل للقدرة والنضج على تحمل المسؤولية "الاستعداد"، واستثمار المربي لذلك بتدريبه على تحملها بشكل تدريجي ومناسب لقدراته وإمكاناته، ليكون الطفل حينها قادراً على تحمل تلك المسؤولية، وهذا الأمر يعد داعماً وبشكل قوي للثقة بالذات عنده، ومثال ذلك "تعليم الطفل الكتابة" فهذا يستلزم النضج الجسدي لمسك القلم أولاً، ثم بالتدرج في تدريبه عليها.

٢- عدم امتلاك الطفل القدرة والاستعداد على تحمل المسؤولية، إما لعدم نضجه أو لعدم وجود الدافعية عنده، أو بسبب خلل في النمو عنده مما يعوق تحمله لتلك المسؤولية، ويكون المربي حينها مصراً على تحميله إياها وتدريبه عليها، مما يؤدي لتوتر الطفل وفقدانه الثقة بنفسه.

٣- امتلاك الطفل القدرة والنضج على تحمل المسؤولية، ولكنه يقابل بالإهمال من المربي في تدريبه على تحمل تلك المسؤولية، إما لدلال وحماية مبالغ فيهما له، أو عدم وجود



الاستعداد لدى المربي في بذل الجهد من أجل ذلك، أو حتى في عدم تمتعه بالصبر وسعة البال من أجل وصول طفله لإتقان المهمة كما يجب، فهنا يكون الطفل اعتمادياً وفاقداً للثقة بذاته خصوصاً حينما يكون في موقف يتحتم عليه مواجهته بنفسه.

ثانياً: إبعاد الطفل عن التفكير بما يسمى "العقلية اللائمة"

تعد ثقافة إلقاء اللوم على الآخرين أو الأحداث أسلوب حياة لدى البعض من الناس في مجتمعنا، وهذه الثقافة – العقلية اللائمة – تغرس وتعزز عند الإنسان منذ مرحلة الطفولة، لنجد أن الطفل يأخذها من البيئة المحيطة به لتصبح توجهاً عنده ومعتقداً في حياته، وتأتي الكثير من العبارات التي يسمعها الطفل من الوالدين في المقام الأول، لتكون مرجعاً دائماً له في المواقف التي يصعب عليه تخطيها مثل "هذا ليس خطأي – حظي العاثر – ما باليد حيلة – الناس هم السبب – الظروف هي السبب" وغير ذلك من العبارات المعززة لهذه العقلية، فعلى سبيل المثال "ولعله من أول الدروس التي يتلقاها الطفل من والديه في هذا الشأن" حينما يصطدم الطفل في جزء من أثاث المنزل كالطاولة أو الكرس، فإننا نجد أن المربي يقوم بضرب ذلك الكرسي أمام الطفل حتى يخفف عنه الألم، غافلاً عن آثار هذا التصرف السلبية والتي تنمي لدى طفله هذه الثقافة مبكراً، ليعتقد الطفل حينها أن الخطأ

ليس خطأه في اللعب دونما وضع اعتبار لتلك الطاولة أو لذلك الكرسي، وإنما الخطأ خطأ الكرسي وعليه يجب أن يعاقب الكرسي !!

والأمثلة كثيرة نجدها اليوم في تعزيز "العقلية اللائمة" عند الأبناء سواء في نتائجهم الدراسية، أو في عدم تحقيقهم أهدافهم أو غير ذلك مما يضعف من تحملهم للمسؤولية.

ثالثاً: دور التربية الدينية في استشعار الطفل بالمسؤولية.

تهتم التربية الدينية للأبناء في التنبيه لاستشعار الهدف من خلق الإنسان، وأن هذه الغاية السامية تتلخص – كما ذكرنا سابقاً – في عبادته تعالى، وعمارة الأرض، ولعل هذه الغاية هي أكبر مسؤولية يحملها الإنسان على عاتقه، فالله تعالى سخر له ما في الأرض وطوع له المراكب، ويسر له المأكل والمشرب، وجعله مسؤولاً عن هذه النعم في الحفاظ عليها وتنميتها وكذلك إحياء الأرض وعمارتها، ولعل هذا الدرس المهم يحتم على المربي أن يسعى أشد السعي في إيصاله للأبناء من أجل تنمية روح المسؤولية الشرعية والأخلاقية عندهم تجاه البيئة التي يعيشونها فيها وما تحويه هذه البيئة من مخلوقات.

رابعاً: الثناء على الطفل حينما يقر بسلوكه الخاطئ وعدم معاقبته.

يعد الخوف من العقاب وشدته وقسوته واحداً من أكثر مسببات لجوء الطفل للكذب، وهو ما يتسبب في عدم تحمله لمسؤولية هذا السلوك وتبعاته.

إن الحديث عن سلبيات القسوة والعنف في التربية أمر يحتاج لتفصيل كبير، وقد تحدثت فيه بشكل مفصل في كتابي "الرخصة الوالدية للتربية الإيجابية"، ولذا فإن الابتعاد عن العقاب القاسي للطفل يعد أمراً واجباً في التربية، ولعل القارئ الكريم يتساءل عن الطرق الصحيحة للتعامل مع الطفل في هذه الحالة.

عزيزي المربي هناك طرق تربوية فعالة ومجدية حينما نطبقها في التعامل مع السلوك الخاطئ الصادر من الأبناء، وهي كفيلة بالحفاظ على صحتهم الجسدية والنفسية والمحافظة أيضاً على كرامتهم، وهي كذلك تضمن لنا عدم تنصلهم عن تحملهم المسؤولية حينها، ومنها:

- معرفة الدافع الذي تسبب في بروز السلوك عنده، فهل السبب" نقص حاجة نفسية، أو رغبة في إثبات الذات، أو عدم علمه بأن السلوك خطأ وغير مرغوب فيه أصلاً، أو لكونه يقلد المربي في سلوكياته.. وغير ذلك "إن معرفة المربي بدافع السلوك يجعله قادراً على معرفة مكمن الخلل وتعديله.

- تحمل الطفل للعواقب الطبيعية للسلوك الذي قام به، ففي هذا التصرف نحفظ كرامته من الإهانة، وفيه كذلك تحمله لمسؤولية عمله، وهو أيضاً دعوة للتفكير في نتائج السلوك، وفي إيجاد طرق أخرى بديلة لتحقيق هدفه بعيداً عن السلوك الخاطئ، ومثال ذلك: لو لعب الطفل داخل البيت بالكرة، وكانت النتيجة أن سقطت الكرة على زجاجة فكسرتها، فالعواقب الطبيعية هنا بتحميله مسؤولية تنظيف المكان، وفي تعويض قيمة ما كسر من المال لشراء زجاجة أخرى، وفي الحوار معه عن المكان الآمن له للعب فيه في المرات المقبلة.

في تعامل المربي بشكل هادئ وتربوي مع مثل هذه المواقف، فإنه يؤمن لطفله الحماية والطمأنينة مما يجعله مقراً بسلوكه، بل وناقداً له بنفسه، وهذا ما يوجب على المربي بأن يتجه لشكر ابنه على قوله كلمة الحق وتحمله المسؤولية.

خامساً: إتقان المربي لفن التعامل مع الموقف التربوي:

في خضم الحياة اليومية يتعرض الأبناء لمواقف متعددة، وهي فرصة سانحة للمربي بأن يجعل منها فرصة لتحميل طفله المسؤولية بما يتوافق مع مجريات الحدث أو الموقف، ولذا فإن إدراك المربي وتمييزه لدوره في هذه المواقف، ودور ابنه فيها يجعل منها مواقف معززة لبناء

علاقة تربوية بينه وبين طفله من جهة، ولبناء شخصية تتحمل مسؤولياتها من جهة أخرى، ومن أمثلة هذه المواقف:

١- موقف المربي المدافع عن طفله، في حال كون الموقف أو الحدث الذي تعرض له الطفل أكبر من قوته وقدراته وطاقته، فلو تعرض الطفل لتنمر من أحد أقرانه في المدرسة ممن يفوقونه قوة وقدرة، أو في حال تعرضه لتحرش جنسي أو تهديد، فإن الدفاع عن الطفل هنا أمر واجب وضروري.

٢- موقف المربي الرادع لابنه حينما يتخطى حدوده ويتجاوزها، أو أن يكون في سلوكه خطرٌ عليه أو على الآخرين من حوله، أو حين تجاوزه القوانين والأنظمة والأمور الشرعية، وهو موقف مهم في تكوين شخصية الطفل، فإلزامه بقوانين وضوابط يسهم في بناء شخصية متزنة عنده.

٣- موقف المربي المحفز لابنه بالمساندة والتشجيع والدعم، حينما يقتضي الموقف التربوي ذلك مثل تحفيزه للذهاب للمسجد أو التطوع في أعمال الخير.

٤- موقف المربي الصديق لابنه في الحوار واللعب والاستشارة المتبادلة بينهما.

٥- موقف المربي بإيكال المسؤولية كاملة على ابنه مع وجود الرقابة، وهذا يكون في المواقف التي ينبغي يكون الطفل قادراً عليها دون حاجة للمربي، مثل وجوده في المدرسة

إضافة لما تم ذكره سابقاً فإننا سنذكر بعض الأساليب التربوية المؤثرة سلباً في ثقة الطفل بذاته، ومنها:

١- **الأساليب العقابية:** تعتبر الأساليب العقابية المختلفة مثل "الضرب، الصراخ، التهديد، كرسي العقاب، الحبس والتقييد وغيرها" من مسببات هدر كرامة الطفل وتدني ثقته بنفسه.

٢- **المنافسات غير المنضبطة:** تعتبر المسابقات التي تجرى بين الأطفال، والتي يكون الفوز فيها لصالح طفل دون الآخرين، أو مجموعة دون أخرى، من المؤثرات السلبية على ثقة الطفل بنفسه وبالآخرين، وإضافة على ذلك فهي تربي على الأنانية وحب الذات والحقد والكراهية والحسد والتكبر، ولذا فإن النصيحة هنا دائماً بالابتعاد عن هذا النوع من المنافسات، واستبدالها بالألعاب الجماعية ذات الهدف الجماعي الواحد، لأنها تعزز من قيم الاحترام والتعاون والتكاتف من أجل تحقيق الهدف المنشود، كما أنها تشد من عزم الطفل حينما يجد نفسه غير قادر على تحقيق الهدف وحيداً، بينما استطاع أن يحققه مع مجموعة أطفال آخرين، ليكون هذا العمل الجماعي بمثابة النموذج الذي يقتدي به الطفل ليتعلم الوصول للهدف، وليتعلم تحقيقه بشكل متدرج إلى حد الإتقان المقبول مع تكرار تلك اللعبة الجماعية.

٣- **الكلمات المحبطة**: فالسخرية والنقد والنعوت والأوصاف السلبية، أو حتى الرسائل السلبية التي توجه للطفل سواء كانت مباشرة "أنت لا تفهم" أو غير المباشرة "هل كنت ستنجز الواجب المنزلي بدوني كما يجب؟" - وهي الأخطر على الطفل- تعتبر من مسببات ضعف الثقة بالذات لدى الطفل.

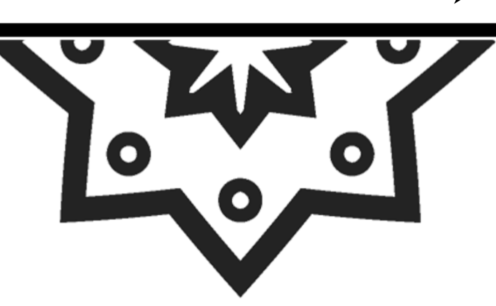
٤- **المقارنة بين الطفل وغيره**: فالمقارنة في التربية خاطئة ومحبطة ومؤدية للكراهية والتنافر بين الأطفال، كما أنها لا تراعي الفروق الفردية بين طفل وآخر، وهي من محبطات الطفل ومن مسببات فقدانه ثقته بذاته.

٥- **طلب المثالية في التربية**: فالمثالية تعني أن يبتعد الطفل عن الخطأ والتقصير في جميع أعماله وإنجازاته، بل ويعتبر إنجازه بلا قيمة ما دام أنه لم يصل للقمة المنشودة من المربي، وهي تقلل من عزيمة الطفل ورغبته في العمل والإنجاز لتخطيها المنطق وقدرات الطفل وإمكاناته.

٦- **الدلال المبالغ فيه والحماية الزائدة للطفل**: والتي تصنع لنا طفلاً اتكالياً خاملاً لا مهارات لديه ولا معرفة ولا خبرة، فالمربي هو المنجز لكل أعمال الطفل والمتكفل بها عنه.

٧- **البيئة السلبية**: وأعني بها الجو الأسري أولاً، فهو البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويستقي منها ثقته بنفسه، ولعل من أكثر ما يدمر تلك البيئة هو الخلافات الأسرية بين الزوجين، والتي تهز ثقة الطفل بنفسه وبمن حوله، وتجعله عازفاً عن الإنجاز والمبادرة، والبيئة الثانية هي المكان الذي يستقي منه الطفل العلم والمعرفة والمهارة، وهي بيئة ذات أثر كبير أيضاً.

قدرة الطفل على اتخاذ قراره بنفسه ودوره في الشخصية الإيمانية للطفل



تأخذ عملية صناعة القرار أهمية واسعة في حياة الإنسان سواء في الجانب الشخصي، أو الأكاديمي، أو المهني، أو الديني، وهي عملية فكرية بإمكاننا أن ندرب أطفالنا عليها منذ نعومة أظفارهم، فالطفل قد يحتار في أي لعبة يريد اللعب بها، أو أي قصة يحب أن يشتريها، وهكذا في نوع البرنامج التلفزيوني الذي يريد متابعته.

هذه المهارة تحتل من الأهمية الحيز الكبير في شخصية الطفل الحالية والمستقبلية، والتي من الجميل أن يسعى المربي في إكسابها لطفله.

إن الطفل القادر على اتخاذ قراراته بشكل جيد يكون بعيداً عن التبعية للآخرين، وتكون حياته قائمة على قراراته ورغباته وأفكاره ومعتقداته، وليس بكونها جزء من خطط الآخرين وقراراتهم، أو بما يملونه عليه، كما أن من يمتلك هذه القدرة لن يكون شخصية مترددة، ولن نجد الاعتذار الدائم من تحمل المسؤوليات منهجاً متبعاً عنده.

مفهوم اتخاذ القرار: عملية ذهنية يقوم بها الطفل، لاختيار خيار من الخيارات المتاحة أمامه، وذلك إما حلاً لمشكلة ما، أو لتحقيق هدف معين، على أن يتم اختيار الأفضل والأنسب منها وفق طريقة عملية يدرب عليها الطفل وليس بشكل عشوائي أو عفوي.

مراحل اتخاذ القرار الصائب.

تعتبر عملية اتخاذ القرار من العمليات الدقيقة التي تؤثر بشكل كبير على حياتنا، ولذا فإنها ذات قيمة كبرى في حياة الفرد منا، ولهذا فإن الوعي لدى متخذ القرار لمستوى قدراته واستعداده لهذه الخطوة يعد أمراً مهماً وضرورياً، ولذا فإنه ثمة خطوات مهمة يجب مراعاتها بعد الاستعانة بالله تعالى وطلب التوفيق والسداد منه، وهي:

١- الهدف المنشود من القرار.

يجب على الساعي لاتخاذ قرار ما في أي مجال من مجالات الحياة أن يكون قادراً على تحديد الهدف من قراره، فهي – الأهداف – من الأركان المؤثرة في عملية التغيير للأفضل إذا رسمت بشكل علمي وصحيح، كما أنها تعتبر السبيل الأمثل لمنع التشتت وبالتالي التركيز على ما نود تحقيقه أو الوصول إليه، ولذا فإن إيجاد الهدف لدى الطفل من القرار الذي عليه أن يتخذه يعتبر الخطوة الأولى ناحية تحقيق القرار الأكثر فاعلية،

فعلى الطفل أن يسأل نفسه أولاً..

- ما الأهداف التي أريد تحقيقها من هذا القرار؟

٢- البدائل المتاحة:

من الطبيعي أن تتعدد الخيارات أمام الطفل، وإلا فلن يكون لاتخاذ القرار قيمة، وهنا لا بد من تدريب الطفل على اختيار وتفضيل بعض البدائل التي تعينه على اتخاذ القرار.

٣- الاختيار بين البدائل:

تعتبر عملية الاختيار من بين البدائل المتاحة، وتفضيل خيار دون غيره من العمليات الذهنية الصعبة على الطفل، لأن عملية المفاضلة ليست واضحة وسهلة عنده، فعملية الاختيار بين البدائل، تتأثر بعوامل عدة منها:

- خبرة الطفل في حيثيات المواقف وسلبياتها وإيجابياتها.
- قدرة الطفل على السيطرة على العاطفة في مسألة المفاضلة.
- تدريب الطفل على التعامل مع تلك المواقف مسبقاً من عدمها.
- القدرة على توكيد الذات عنده.

إذن مسألة التفكير في البدائل المتاحة والأولوية فيما بينها يعتمد على معرفة الطفل بفلترة الخيارات الأكثر أهمية من غيرها، وكذلك باستشارة أهل الخبرة في هذا المجال، وجمع المعلومات حول تلك الخيارات حتى يكون القرار حينها مناسباً أكثر من غيره.

٤- إعلان القرار وتنفيذه:

ونعني به إدخال القرار حيز التنفيذ، وإلا فلا قيمة لقرار لا ينفذ.

العوامل المؤثرة على عملية اتخاذ القرار:

١- الاستعداد والنضج: ونعني به وصول الطفل لمستوى يمكنه من اتخاذ القرارات والتعامل مع المواقف الحياتية، ويحدد قدرة الطفل على اتخاذ القرار من حيث الاستعداد (النضج وخبراته السابقة).

٢- الدافعية: ويقصد بها القوة المحفزة للطفل والتي تدفعه لاتخاذ قراراته بنفسه، وهذه القوة قد تكون من داخل الطفل ذاته كرغبته في اتخاذ القرار، وقدرته وتدريبه على ذلك، وقد تكون بدافع خارجي كمساعدة الوالدين له وتحفيزهم إياه.

٣- التحكم العاطفي: ونقصد به هنا قدرة الطفل على التحكم بعواطفه، فمن المعلوم أن عملية التفكير لاتخاذ القرار يجب أن تكون بمعزل عن العاطفة وسيطرتها، فالحزن أو الخوف أو التوتر أو حتى نشوة الفرح قد يتسببون في خلل في صحة القرار المتخذ.

٤- أسلوب التربية: لا شك في أن الطفل الذي يتربى في بيئة قاسية وجافة أو على النقيض تجده مدللاً ومحمياً بشكل مبالغ فيه سيكون من الصعب أن يتقن فن اتخاذ القرار،

ففي الحالة الأولى يكون الخوف من المربي مهيمناً على قراراته، وفي الحالة الثانية نجد أن الطفل لم يعتد الطفل على أن يفكر أو يقرر لأن كل ما يريده سيكون حاضراً أمامه، كما أن مواجهته لمشكلاته لا يتعلم منها شيء، لأن المربي مساند له بشكل مفرط، وهذا يعوق من اعتماد الطفل على ذاته في قراراته واتخاذها.

٥- تقدير الطفل لذاته: فالطفل الذي يقدر ذاته ويرى بأن لديه إمكانات وقدرات، تجده أفضل وأكثر كفاءة في اتخاذ قراراته بنفسه ممن لا يمتلك هذا التقدير العال لذاته.

سمات يجب توفرها لدى الطفل متخذ القرار:

١- وعي الطفل بذاته:

وهذا في مقدمة الأمور التي يجب أن يدركها الطفل، فلا نتوقع أن يكون الطفل قادراً على اتخاذ قرار مناسب، وهو لم يصل لمرحلة الإدراك بما يحدث حوله من أحداث بسبب عدم النضج العقلي الكافي عنده.

٢- معتقدات الطفل عن نفسه:

وهذه المعتقدات تتشكل لدى الطفل من خلال تعامل القائمين بالتربية والتعليم له، فحين يجد الطفل ذاته في مكان التحفيز والدعم وثقة المربي به وبقراراته، فإن ذلك سيكون حافزاً

له في الاستمرار في هذا الاتجاه بسبب ما لديه من معتقدات في شخصيته، كوصفه بصفات إيجابية وحصوله على الدعم الوالدي، وتدريبه على فن اتخاذ القرارات، وعلى تخطي الإخفاق فيها، بينما حين تكون هذه المعتقدات سلبية لديه، فإنها تؤثر في قدرته على اتخاذ القرار الجيد.

٣- التجارب والخبرات الذاتية:

وهنا على المربي أن يستثمر كل موقف يمر به طفله، وكذلك المواقف والأحداث التي يصادفها في حياته اليومية، ويستثمرها في النقاش والحوار حول حيثياتها مع طفله، ويصوب ما يحتاج لتصويب منها، ويعزز ما يجده مناسباً، فذلك بمثابة الشحن الإيجابي لرصيده من الخبرات والتجارب.

٤- ثقة الطفل بذاته:

وقد تناولنا هذا الموضوع بشيء من التفصيل فيما سبق، فمن ثمرات بناء الشخصية القوية الواثقة من نفسها، إتقانها لاتخاذ قراراتها بنفسها بشكل إيجابي.

٥- القدرة على توليد الحلول والبدائل:

وجميل من المربي أن يدرب طفله على مهارات التفكير الناقد. والتحليلي، والإبداعي والابتكاري، فهي طرق مهمة في صناعته للقرارات التي يريدها مستقبلاً.

٦- القدرة على تمييز نوع القرارات:

فهناك قرارات عاجلة يجد الطفل نفسه مضطراً لاتخاذها فوراً، وأخرى مرتبطة بزمن محدد فيمكنه أن يؤجل قراره فيها لوقت آخر، وهذه القدرة والتنبه يكون بالتدريب والممارسة من المربي لطفله بشكل تدريجي.

مستويات القرار التربوي ودورها في تنمية قدرة الطفل على اتخاذ القرار المناسب.

في خضم الحياة اليومية، ثمة مواقف تربوية تعتبر فرصة للمربي للاستفادة منها في تنمية القدرة على اتخاذ القرار الجيد لدى ابنه، وتمكنه كذلك من التعامل مع إخفاقه في تلك القرارات، والتعديل عليها بالشكل الصحيح.

من الطبيعي أن تكون تلك القرارات متأرجحة في النسبة فيما بين المربي والمتربي، لذا على المربي أن يتقن مستويات القرار التربوي الصحيح، والتي حينما نهتم بها وننميها، ستكون بداية فعالة لطفل قادر على اتخاذ قراراته بشكل جيد ومقبول مستقبلاً، وهذه المستويات تنقسم إلى:

الأول: مستويات القرار حسب العمر الزمني للطفل

من الطبيعي أن يكون العمر الزمني مؤثراً في قدرة الطفل على اتخاذ القرار من عدمه، فالطفل في مرحلة الرضاعة (الولادة – ٢ سنة) لا يمتلك من النضج العقلي أو الخبرات

ما يمكنه من اتخاذ قرار موزون بنفسه، ولذا فإن نصيب المربي من القرار هنا هو الأعلى، بينما بالإمكان أن ننمي هذه القدرة لدى الطفل في الطفولة المبكرة (٣-٦ سنوات) بأن نعطيه خيارين مثلاً لينتقي أحدهما ونجعله مسؤولاً عن نتائج اختياره وقراره، ولكن بشرط أن يكون قادراً على التمييز بين هذين الخيارين بما يتناسب مع إدراكه، وألا يكون في أحدهما خطراً عليه، وحينما يتخطى الطفل هذه المرحلة نبدأ بزيادة المواقف التي ينبغي أن يتخذ قراره فيها

الثاني: مستويات القرار حسب المواقف التربوية:

ذكر الدكتور إبراهيم الخليفي في كتابه" في بيتنا مكار" هذه المستويات وشرحها بتفصيل جميل واختصرها أنا في:

المستوى الأول: في هذا المستوى يكون القرار الأعلى للمربي بنسبة تصل إلى ٩٠٪ بينما ١٠٪ فقط من تلك القرارات هي من نصيب الابن، وهذا ما ينطبق على القرارات التي تدخل فيها الواجبات الشرعية والقانونية، أو ما تلزمه أمور الأمن والسلامة، فلا خيار أو قرار للابن في التزامه بالصلاة أو الذهاب للمدرسة أو قيادة

السيارة، وإنما منحت له النسبة القليلة هذه من أجل الاستفسار والاستفهام عن السبب والعلة في المنع أو الإلزام.

المستوى الثاني: يرتفع القرار والخيار فيه للطفل ليصل لنسبة ٣٠٪ بينما ينخفض فيه مستوى القرار للمربي ليصل ٧٠٪.

وفي مثل هذه المواقف تكون بداية تربية الأبناء على اتخاذ قراراتهم وتحمل نتائجها، فمثلاً يترك للابن حرية اختيار لعبة يريد شرائها، وعليه حينها أن يتخذ القرار المناسب في نوع اللعبة المناسبة، وهو بذلك يتحمل نتائج قراراته بعد أن يضع المربي حدوداً وشروطاً لهذه اللعبة، كأن يشترط عليه:

- ألا يتجاوز سعرها قيمة مالية معينة.
- عدم احتوائها على أجزاء حادة تسبب الضرر له أو لغيره.
- لا تعتبر من الألعاب القتالية التي تربي على العدوانية وتدعو إليها.
- ألا يكون بها ما يخالف الشرع أو يهدد سلامته وسلامة الآخرين.

في هذا المستوى رفع المربي قدرة الطفل على اتخاذ القرار بشكل أعلى من المستوى السابق وفق شروط وضوابط وهي تمثل نسبة المربي، والتي يريد بها ضبط القرار وجودته.

المستوى الثالث: وهو ما يكون القرار فيه مناصفة بين المربي والابن، كأن يختار الطفل مكان التنزه أو مكان المطعم المناسب حسب رأيه.

المستوى الرابع: وهنا ينخفض مستوى القرار لدى المربي ليصل ٣٠٪ ويرتفع بالمقابل مستوى القرار لدى الابن ليصل ٧٠٪.

ومثال ذلك: أن يعطى الابن مصروفه الأسبوعي، ويكون قرار صرفه لهذا المبلغ حسب ما يراه مناسباً، وعليه أن يتحمل نتائج قراراته حينما لا يحسن التصرف بهذا المبلغ، بحيث يغطي المدة المتفق عليها بينه وبين المربي.

المستوى الخامس: لبعض القرارات مستوى أعلى عند الابن قد يصل إلى ٩٠٪ بينما ينخفض لدى المربي ليصبح ١٠٪.

فهنا يكون القرار للابن، بينما يكون دور المربي في هذه الحالة استفهامياً وتوجيهياً إن لزم الأمر، مثل قراراته فيما يحب أن يأكله أو يلبسه ما دام ضمن الشروط المتفق عليها بين الطرفين.

صدر للمؤلف

كتاب مشكلات الأطفال التربوية "مطبوع"

كتاب ١٢٢سؤالاً في تربية الأطفال "مطبوع"

كتاب مهارات التربية الفعالة "إلكتروني"

كتاب الوالدية الحديثة ودورها في التربية الإيجابية للطفل "إلكتروني"

الرخصة الوالدية للتربية الإيجابية "مطبوع"

فيتامينات تربوية "إلكتروني"

الأربعون التربوية "إلكتروني"

أهم المراجع:

- الشخصية القوية، ياسر الحزيمي، ط٢ (٢٠١٨م).
- المرشد العملي للتربية، على القيم- ماجد الجلاد، (٢٠١٤م)
- المشكلات المدرسية بين تشخيص النفساني والتدخل العلاجي- الجزء الثاني، رشا تدمري، (٢٠١٧م).
- المنهج الجديد في تربية الطفل "الرؤية الإسلامية للأبعاد والميادين"، عجمي سامر،(٢٠١٦م).
- تربية الطفل "الرؤية الإسلامية الأصول والأساليب"، مركز المعارف، (٢٠١٨م).
- تربية الطفل دينياً وأخلاقياً، علي قائمي، (١٩٩٥م).
- تنمية اتخاذ القرار عند الأطفال، لؤي أبولطيفة، (٢٠١٤م).
- تنمية مهارة اتخاذ القرار عند الأطفال، لؤي أبولطيفة، (٢٠١٣م).
- خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة، زيد ومفيد حواشين، (٢٠٠٣م).
- علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، عمر المفدى، (٢٠١٧م).

- **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، حامد زهران، (٢٠٠٥م)**

- **دليل الحيران في الإجابة عن تساؤلات الصغار، عبد الله عبد المعطي، (٢٠١٧م).**

- **دليلك العملي إلى قوة الذكاء الروحي، محمد عبد الهادي حسين، (٢٠٠٧م).**

- **فلسفة الصلاة، علي محمد كوراني، (١٩٨٥م).**

- **فن غرس القيم في الأبناء، مجدي محمد هلال، (٢٠١١م).**

- **في بيتنا مكار، إبراهيم الخليفي، (٢٠١١م).**

- مفهوم الموت في ذهن الطفل، عبد العظيم كريمي، (٢٠١٧م).

الفهرس: